مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة *القصيم*، المجلد (11)، العدد (2)، ص ص 619-682، (ربيع ثاني 1439هـ/ ديسمبر 2017)

مقامات النداء في إطار الحوار القرآني ومرادفاته (سورة طه أنموذجاً)

د. ضحى عادل بلال
أستاذ البلاغة والنقد المساعد، جامعة الدمام، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

ملخص البحث. يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مقامات النداء في إطار الحوار القرآني, ومرادفاته في سورة (طه), باحثاً عن مظاهر الانسجام والاتساق بين النداء والحوار بوصفهما سمتين أسلوبيتين ترادفتا في نظم السورة للوفاء بمقاصدها؛ حيث كان للحوار ومرادفاته أثر مهم في إبراز مقامات النداء بجميع أنماطه التركيبية ودلالاته الأسلوبية.

ويقوم الباحث بـ:

- تقصي مقامات النداء في سورة طه باعتبارها ركيزة مهمة في استجلاء المعاني البلاغية لجملة النداء, والتي تعد مؤشراً رئيساً لإبراز دلالات الجمل الحوارية.
- توضيح أثر النداء وأهميته في الاستحواذ على مدارك المنادَى عليهم, واستمالة انتباههم من أجل استدراجهم للحوار, ولاسيما عندما يكون الأمر عظيماً على النفس.

وقد استرشد البحث بالموروث الضخم من كتب التفسير, وكتب الإعجاز, وأسباب النزول واعتمد آليات المنهج التحليلي الوصفي.

المقدمة

الحمد لله الذي كرّم الإنسان بالعقل, وأورثه النور في القلب, وجعل القرآن الكريم منارة العقل والقلب, والصلاة والسلام على من أُنزل القرآن على قلبه ليكون للكافرين إنذاراً, وللمؤمنين سكينة واستقراراً, وللناس جميعاً إعجازاً وإبهاراً, أما بعد:

للقرآن وجه بارز في الإعجاز ذلك هو تأثيره في القلوب والعقول؛ لما امتلك من أسلوب معجز يجمع الحق والجمال معاً, إذ يسوق القرآن الكريم أدلته العقلية سوقاً وجدانياً يهز القلوب ويقنع العقول, فتأتلف قوتا العقل والوجدان معاً "عبر نظم لا يقدر عليه إلا علّام الغيوب "[1], وما حادثة إسلام عمر إلا مثال واحد على ذلك التأثير, فقد صح أن عمر - رضي الله عنه - قبل أن يُسلِم - جاء إلى أخته يُرِيد الفتكَ بها وبزوجها؛ لأنهما آمَنَا بدين محمد - صلى الله عليه وسلم – وتركا عبادة الأوثان، وبعد مشادّة بين عمر وبينهما طلب عمر – رضي الله عنه- منهما أن يسمع شيئاً مما فتنهما عن دين الآباء, فأسمَعه زوجُ أخته من أول سورة طه حتى وصل إلى قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ[2], وحينئذٍ سكت عن عمر الغضب بعد أن رق قلبه لما سمع, واخترق الإسلام غشاوةً حجبت عقله عن الحق, أعلن إسلامه بين يدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم, وشهد بأن لا إله إلا الله, وبأن محمداً رسول الله.

نعم إنه القرآن الكريم سبر النفوس فاستمالها وجذبها, وحاور العقول فحاججها وأقنعها, وبين انجذاب القلب و إقناع العقل, تجلى تأثير القرآن الكريم, وهيبته وجلاله ليصل إلى وجه من وجوه الإعجاز التي أرادها الله عز وجل له.

والقائلون بهذا الوجه من الإعجاز, يرون أن من أسراره ما ارتبط بفصاحة ألفاظه, وبروعة بيانه, وبدقة نظمه ورصفه, ولو تتبعنا شبكة

---

(1) الإتقان في علوم القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1394هـ- 1974 م, 16/1.

(2) سورة طه, آية /14-15-16.

العلاقات التي تربط بين هذه العناصر بعضها ببعض, لوجدناها تتمحور حول الوجوه البلاغية للقرآن التي تتأتى من مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛حيث وافق النظم المقام, وتناسقت الصياغة, وبأسلوب بياني قرآني عبّر فأبلغ, وتحدى فأعجز.

ومن أبرز الأساليب البلاغية الإنشائية الطلبية التي وافق فيها النظم مقتضى الحال, أسلوب النداء وما ينبني عليه في حقيقته ومجازه من معانٍ بلاغية, وطاقات صوتية, تستميل المنادَى, وتستحوذ على انتباهه بمثيرات وجدانية, ومن ثم تستدرجه إلى حوارات عقلية من أجل الوصول إلى الحق؛ ولأهمية النداء في القرآن الكريم فقد ورد ملفوظاً ومقدراً في افتتاحيات اثنتي عشرة سورة, وورد في أربعمئة وتسع وسبعين آية(3) بمختلف الصيغ.

ومما لاشك فيه أن النداء في إطار الحوار القرآني يحقق أعلى درجات التواصل والتفاعل بين القرآن ومتلقيه, والتي حرص القرآن الكريم على تحقيقه منذ نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم, وأما فيما يتعلق بأهمية الحوار, والحاجة إليه في القرآن الكريم فقد تكررت مادة: (القول) وما اشتق منها كقال، ويقول، وقل.....إلخ, والتي تدل على الحوار ومشتقاته أكثر من ألف وسبعمائة مرة(4).

ومن هنا انعقدت الهمة - بعد الرغبة - على تخصيص هذا البحث المتواضع لإلقاء الضوء على مقامات النداء في إطار الحوار القرآني في سورة طه؛ لما حفلت به سورة طه من نداءات حقيقة ومجازية, تكررت أربعة وعشرين مرة, وقد سيقت تلك النداءات متضمنة مادة (القول) ومرادفاتها الدالة على التحاور بما يقارب خمساً وخمسين مرة, من خلال قصتي موسى وآدم عليهما السلام؛ مما أضفى على السورة خصائص

(3) انظر: النداء في اللغة والقرآن, أ حمد محمد فارس, دار الفكر اللبناني,ط1, 1409هـ - 1989م-, ص130-131.

(4) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1967م), دار الفكر: بيروت، 1981 م 1401 هـ - ص554- 578.

بلاغية ومؤثرات نفسية نحاول في هذا البحث استنطاقها والكشف عن غنى دلالاتها النفسية والفكري.

وقد انتظم البسط المنهجي للبحث في المحاور الآتية:

المبحث الأول: البسط النظري

أولاً: النداء

أ) لغة.

ب) اصطلاحاً.

ج) أحرف النداء بين المعنى الوظيفي والمعنى البلاغي.

د) المعاني البلاغية للنداء.

ثانياً: الحوار
أ) لغة
ب) اصطلاحاً
ج) مرادفات الحوار.
المبحث الثاني: البسط التطبيقي
أولاً: إحصاء البنى الندائية في سورة طه.
ثانياً: رصد أطراف الحوار ومرادفاته في سورة طه.
ثالثاً: المعاني البلاغية للنداء بين المقال والمقام.
أ) سياق الخطاب
ب) سياق الحوار
ج) سياق الجدال
د) سياق المناظرة.

وبدأ البحث بتمهيد: (بين يدي السورة), تناول إضاءات في تسميتها, والمناسبات فيها ومحورها وفضلها, وانتهى بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خلص إليها الباحث.

التمهيد (بين يدي السورة)

أولاً: تسمية السورة

اسم السورة توقيفي مروي عن النبي, وسورة طه سميت بهذا الاسم؛ لأنها أفتتحت بهذين الحرفين المقتضبين من كلمتي (طاهر وهاد), وأنهما على معنى النداء بحذف حرف النداء, وقيل: إن (طه) اسم سمى الله به نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم -, وأنه على معنى النداء,

ملاطفة للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - تطيباً لنفسه [5], وذكر السيوطي في (الإتقان) أنها تُسمَّى سورة (الكليم)؛ وذلك عن كتاب(جمال القراء) للسخاء, وعن كتاب (الكامل) للهذلي ورد أنها تسمى سورة (موسى)؛ لأن قصة موسى عليه السلام قد بُسِطت في هذه السورة.[6]

ثانياً: مكان نزول السورة وعدد آياتها وترتيبها:

هي سورة مكية باتفاق الجمهور ماعدا الآيتان (130، 131) فمدنيتان, وأغراضها نفس أغراض السور المكية, إذ إنها تركز على أصول الدين: التوحيد والنبوة والبعث والنشور, وعدد آياتها في عدد أهل المدينة ومكة مائة وأربعاً وثلاثين, وفي عدد أهل الشام مائة وأربعين، وفي عدد أهل البصرة مائة واثنتين وثلاثين, وفي عدد أهل الكوفة مائة وخمساً وثلاثين, وأما ترتيبها فهي السورة الخامسة والأربعون في ترتيب النزول, نزلت بعد سورة مريم وقبل سورة الواقعة [7], وترتيبها في المصحف بعد مريم وقبل الأنبياء.

---

(5) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي الطاهر (ت:1394هـ), الدار التونسية للنشر: تونس,1984 م, 16/179-182-183-184.

(6) انظر: المصدر نفسه,16/179

(7) انظر: المصدر نفسه, 16/180

ثالثاً: سبب النزول

وفي سبب النزول أقوال ثلاثة:

1- إنه لَمَّا نزل الوحيُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتَهَد في العبادة, حتى كان يراوح بين قدمَيْه في الصلاة لطول قيامه، وكان يُصلِّي الليل كله، فأنزل الله تعالى هذه الآية: چ چ چ؛ يعني: طأِ الأرضَ يا محمد[8]؛ وذلك تخفيفاً عنه.

2- "وقالت فرقة من العلماء: سبب نزول هذه الآية أن قريشاً لما نظرت إلى عيش النبي صلى الله عليه وسلم وشظفه وكثرة عبادته قالت: إن محمداً مع ربه في شقاء، فنزلت الآية رادة عليهم" [9].

3- أخرج ابن مَرْدويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدرِ قدمَيْه إذا صلَّى[10].

رابعاً: علم المناسبات في سورة طه

1- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في آخر السورة أن يقول للمشركين قولاً خاتماً بعد الإنذار والإعذار، فقال له: چ ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى چ, ويقول سيد قطب: في قوله تعالى: " بذلك تختم السورة التي بدأت بنفي الشقاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من تنزيل القرآن وحددت وظيفة القرآن چ چ چ چ چ, والختام يتناسق مع المطلع كل التناسق، فهو التذكرة الأخيرة لمن تنفعه التذكرة، وليس بعد البلاغ إلا انتظار العاقبة، والعاقبة بيد الله" [11]

---

(8) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:875هـ), تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود, دار إحياء التراث العربي: بيروت, ط1, 1418 هـ, 44/4.

(9) الجواهر الحسان في تفسير القرآن, الثعالبي, 43/4.

(10) انظر لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ), ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي, دار الكتب العلمية: بيروت, (د. ت)، 132.

(11) في ظلال القرآن,سيد قطب (ت:1386 هـ), دار الشروق, ط1 1972م, 2358/4.

2- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة السورة التي قبلها: يقول البقاعي:

"لما ختم الله تعالى سورة مريم بالإخبار عن إهلاك القرون وإبادة الأمم بعد إنذار القوم اللدّ, ولم يختم سورة من السور الماضية بمثل ذلك كان ربما أفهم أنه انقضت مدتهم، وحل بوارهم، وأتى دمارهم، وأنه لا يؤمن منهم أحد – لما فيهم من اللدد- إلا من قد آمن، فحصل بذلك من الغم والحزن مالا يعلم قدره إلا الله لأن الأمر كان في ابتدائه، ولم يسلم منهم إلا نفر يسير، فسكّن سبحانه الروع "[12] بقوله: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ.

المناسبة بين خاتمة هذه السورة و مطلع سورة الأنبياء بعدها: قال الإمام السيوطي:" إنه سبحانه لما قال: ﭽ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﭼ وقال قبله: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼقال في مطلع سورة الأنبياء: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ إشارة إلى قرب الأجل ودنو الأمل المنتظر، وفيه أيضاً مناسبة لقوله تعالى في سورة طه: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ, فإن قرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا لدنوها من الزوال والفناء"[13].

خامساً: محاور السورة [14]

1- تبدأ هذه السورة بملاطفة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- تخفيفاً لما يعاني من صدود الكافرين؛ وذلك بتوضيح طبيعة تكليفه, وحدود هذا التكليف الذي لا يتعدى التذكرة والإنذار إلى الإجبار على الإيمان, لأنه ليس على الرسول الشقاء ممن يكذب ويكفر.

2-بيان أن أمر الخلق إلى الله الواحد الذي لا إله غيره, المهيمن على ظاهر الكون وباطنه، الخبير بظواهر القلوب وخوافيها.

---

(12) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ), دار الكتاب الإسلامي: القاهرة, 266/12.

(13) أسرار ترتيب سور القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي, تحقيق: عبد القادر أحمد عطا,دار الاعتصام:القاهرة, ط2,1398هـ -1978م, ص117.

(14) انظر: ظلال القرآن,سيد قطب,2326-2327.

3-عرضت السورة بالتفصيل قصة موسى وهارون مع فرعون الطاغية الجبار، بدءاً من مناجاة موسى مع الله عز وجل, ثم تكليفه بالرسالة، ومن ثم جداله مع فرعون، وبعد ذلك موقف المبارزة بينه وبين السحرة، وتتجلَّى في ثنايا تلك القصة رعايةُ الله لموسى نبيّه وكليمه، وإهلاك الله لأعدائه الكفرة, وذلك تسليةً للرسول صلى الله عليه وسلم, وتطمينًا لقلبه الشريف برعاية الله لمن اختارهم لحمل رسالته.

4-عرضت السورة قصة آدم مع الشيطان عرضاً سريعاً؛ لإبراز رحمة الله لآدم بعد خطيئته، وهدايته له. وترك البشر من أبنائه لما يختارون من هدى أو ضلال بعد التذكير والإنذار.

5-عرض مشاهد القيامة, وكأنما هي تكملة لما كان أول الأمر في الملإ الأعلى من قصة آدم؛ حيث يعود الطائعون إلى الجنة، ويذهب العصاة إلى النار, ثم ختمت السورة بما يشبه مطلعها ويتناسق معه ومع جو السورة.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

أولاً: النداء

أ) (لغة):

جاء في لسان العرب أن النداء هو: الصوت، وقد ناداه ونادى به، وناداه مناداة، أي: صاح به[15], وقال صاحب الأساس "...وأنا أناديك ولا أناجيك, و(نودي للصلاة), وإذا سمعت النداء فأجب " [16] فالنداء رفع الصوت, والمناجاة عكس ذلك فهي خفضه, وقال في هذا المعنى صاحب الأساس: " وهو أندى صوتاً منك, وندي صوته, وهو ندي الصوت" [17],

(15) انظر: لسان العرب, ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى, محمد بن مكرم، أبو الفضل جمال الدين, (ت: 711هـ), دار صادر:بيروت, ط3, 1414 هـ, ج15, مادة ندي

(16) أساس البلاغة, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ),تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية: بيروت, ط1، 1419 هـ - 1998 م, ج2,مادة ندي.

(17) المرجع نفسه, ج2مادة ندي.

وقال ابن يعيش: " إن النداء التصويت بالمنادى ليعطفه على المنادي"[18], ثم قال: " والنداء مصدر يمد ويقصر، وتضم نونه وتكسر, فمن مد جعله من قبيل الأصوات كالصراخ والبكاء والدعاء والرغاء، وكذلك من ضم؛ لأن غالب الأصوات مضموم, ومن قصره جعله كالصوت، والصوت غير ممدود"[19], فالنداء في المعاجم يدور حول معانٍ ثلاثة هي: الصوت والصراخ والدعاء, وهكذا تربط التعريفات السابقة (النداء) بفكرة الطلب والإقبال والاستحضار, وقد ورد النداء في القرآن الكريم بمختلف صيغه الاسمية والفعلية على سبعة أوجه: الآذان, والدعاء, والكلام, والأمر وبمعنى النفخ في الصور, والحساب وبمعنى الاستغاثة.[20]

ب) (اصطلاحاً):

بحث البلاغيون النداء الذي قوامه المخاطبة والطلب ضمن باب الإنشاء الطلبي, ولم يتعرضوا لتقسيمات النداء وأحكامه كما فعل النحاة, وإنما اهتموا بأثره الجمالي وظلاله الإيحائية في الكلام, فبحثوا النداء من حيث لطائفه المتوخاة من حقائقه ومجازاته, وما ينتج عنهما من فروق أسلوبية ونكت بلاعية,تخص المستوى المجازي فضلاً على مستوى اللغوي, إذ إن لكل أداة معنى وظيفي تخرج عنه إلى أغراض بلاغية تُستنبط من السياق وقرائن الأحوال, وقد استقر مفهوم النداء عند البلاغيين بأنه: " طلب الإقبال حساً بحرف ناب مناب (أدعو) أو (أنادي)"[21], والمقصود حساً أن الإقبال غير مقيد بدنو البعيد مكاناً لموافاة المنادي, وإنما قد يكون

(18) شرح المفصل للزمخشري, ابن يعيش، موفق الدين الأسدي الموصلي، (ت: 643هـ), قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية: بيروت, ط1، 1422 هـ - 2001 م,48/5

(19) المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

(20) انظر: قاموس القرآن, محمد بن الحسين الدامغاني (ت:478هـ),تحقيق عبد العزيز سيد الأهل, دار العلم للملايين, بيروت, ط4, 1983,ص450-451

(21) مواهب المفتاح (ضمن شروح التلخيص), ابن يعقوب المغربي أحمد بن محمد (ت:1168هـ), دار الكتب العلمية: مكة المكرمة, (د. ت), 2 /333

الإقبال

حسياً أي بحواس الجسد, والنداء يقع بأحرف ظاهرة مثل قوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ب پ پ چ [22], أو بأحرف مقدرة تفهم من سياق الكلام نحو قوله تعالى: چ ئه ئه ئو ئو چ [23], وإن أدوات النداء عند النحاة محصورة عدداً, ومحددة استعمالاً, إلا أن البلاغيين توسعوا في استعمالاتها, وأجازوا التبادل الوظيفي فيما بينها لمعانٍ بلاغية تخص المنادِي والمنادَى عليه.

ج) (**أحرف النداء بين المعنى الوظيفي والمعنى البلاغي**):

صوائت ممدودة تسبق المنادى لتنبيهه, واستمالة لإصغائه," وعددها ثمانية هي: أ، يا، آ، هيا، أي، آي، وا "[24], و"ذكر سيبويه والمبرد خمسة منها: يا، أيا، هيا، أي الهمزة (أ) " [25].

▪ الهمزة المقصورة: (أ) لا تستعمل إلا لمناداة القريب دون البعيد[26]؛ لأن مناداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت، فالهمزة دّلت على القريب نتيجة طبيعة صوتها الانفجاري الذي ينتج عن انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً, ثم بانفراجهما يحصل هذا الانفجار الموضع[27], ومن استعمالها في نداء القريب قول الشاعر:

أسعيد إنك في قريش كلها شرف السنام وموضع القلب

1- باقي الأدوات: ما عدا (وا) تستعمل لنداء البعيد حقيقة, وما أنزل في حكمه. يقول سيبويه:" فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة

---

(22) سورة مريم آية 12

(23) سورة يوسف آية 29

(24) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, ابن هشام, 4/4.

(25) المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر, المبرد، (ت 286هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب: بيروت، 1388، 233/4.

(26) انظر: معاني الحروف, أبو الحسن الرماني المعتزلي, علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، (ت:384هـ), تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي, دار الشروق: جدة, ط3,1404هـ-1984م ص32

(27) انظر: علم الأصوات,كمال بشر, دار غريب:القاهرة-مصر, (د. ط) 2000م, ص288

أشياء: بـ (يا وأيا) و(هيا, وأي وبالألف) نحو قولك: أحار بن عمرو, إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أردوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم, والإنسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا باجتهاد أو النائم المستثقل, وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها, وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير (وا) إذا كان صاحبك قريباً منك مقبلاً عليك توكيداً"[28], وكلام سيبويه يفهم منه أن النداء بحرف سوى الهمزة إنما يستعمل في الأصل لنداء البعيد, وهو ما ذهب إليه أغلب أهل العلم.

2- وا: تستعمل للندبة مثل: (واعبد المطلباه) إلا أن الغالب أن يختم بالألف؛ وذلك لمد الصوت، ليعلن مافي النفس من تفجع.

وخلاصة القول: عندما تستعمل أدوات النداء في حقيقة ما وضعت له من نداء القريب أو البعيد, تكون وفق المعنى الوظيفي, إلا أنها قد تخرج عن ذلك المعنى إلى معانٍ بلاغية, فقد ينزل القريب منزلة البعيد, وينادى بأدوات نداء البعيد: إما لشروده, وإما لنفور المنادي منه وبعده عن قلبه, أو إشارة إلى التقليل من شأنه, أو تعظيم مكانته, وفي المقابل قد ينزل البعيد منزلة القريب من باب الحرص على إقباله والتعلق باستمالته, وفي ذلك إشارة إلى قربه من القلب وشدة حضوره في الذهن, وغيرها من الدواعي النفسية التي التفت إليها البلاغيون, وفصلوا القول فيها, وأكدوا أن استعمال أدوات النداء في غير معانيها الوظيفية ليس من باب المصادفة, وإنما يكون لمزية ورعاية لمعنى لم يكن لولا الاستعمال المجازي للنداء.

ولأن البحث بصدد دراسة النداء في سورة (طه)؛ فإنه سيفصّل القول فيما يتعلق بمزايا حرف النداء (يا) التي لم يرد النداء في القرآن الكريم إلا بها.ومن تلك المزايا أنها[29]:

- تفيد الندبة إذا أمن اللبس, كما في قوله تعالى: چ د د ئا ئا ئه ئه ئو ئو چ [30], فسياق الآية يدل على أن الموضع هو تفجع وتألم.

---

(28) الكتاب,سيبويه, ج2/229-230

(29) موسوعة الحروف العربية,إميل بديع يعقوب, دار الجيل: بيروت, لبنان, ط2, 1995م, ص540.

- لا ينادى اسم الجلالة إلا بها.
- لا ينادى الاسم المستغاث والمندوب وأيها وأيتها إلا بها.
- تعد من أكثر الأدوات دخولاً على كافة أقسام المنادى.
- يصح بها نداء القريب والمتوسط.

وتتأتى الوجوه البلاغية لاستعمالات (يا) من كون النداء بها وضع أصلاً للبعيد, ونداء غير البعيد بـ (يا) هو من باب الخروج عن أصل الوضع الذي يحتمل أن يكون مجازاً مرسلاً, أو استعارة تصريحية, أو استعارة مكنية, وتفصيل ذلك:

1- إن النداء بـ (يا) هو دعاء البعيد لاستمالته ولفت انتباهه, واستعمالها في دعاء القريب هو من باب استعمال الملزوم وأريد به لازمه, والعلاقة في الاستعمال لازمة؛ لأن ما يخاطب به القريب داخل ضمنه ما وضع لخطاب البعيد أصلاً, حيث استعمل في لازم معناه على أنه مجاز مرسل[31].

2- يحتمل النداء بـ (يا) دلالة الاستعارة التصريحية التبعية حسب توضيح القونوي حيث يبين أن: قول الداعي (يا رب) ينزل البعيد الرتبي منزلة البعد المكاني, فيناديه بلفظ البعيد (يا) على أنه استعارة تبعية في لفظ (يا)[32], والاستعارة التبعية مبنية على استعمال الحرف في غير ما وضع له أصلاً وهذا الباب من الاستعارة يندرج ضمن استعارة المحسوس للمعقول, حيث يشبه البعد الرتبي وهو عقلي بالبعد المكاني وهو حسي.[33]

3- نداء القريب بأداة نداء البعيد يندرج في باب الاستعارة المكنية, كما في نداءات الخلق لربهم ودعائهم إياه تضرعاً وطمعاً ب(يا) التي

---

(30) سورة مريم, آية 23.

(31) انظر:حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية الراضي وكفاية القاضي), شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري الحنفي, (ت:1069), الشهاب الخفاجي, دار صادر: بيروت (د.ط), 3/2.

(32) انظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي, عصام الدين حنفي, ضبطه وصححه عبدالله محمود عمر, دار الكتب العلمية: بيروت ط 1, 1422هـ, 345/2

(33) انظر: مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني, ظافر بن عزمان العمري, مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية, ع1429/6هـ, ص169

وضعت أصلاً لنداء البعيد مع أن الله قريب بدليل قوله تعالى: چ ـ ئا ئا ئه ئه ئوچ[34], وفي ذلك تصغير النفس أمام عظمة الخالق فالخلق يحقرون أنفسهم أمام عظمة الله عزوجل, ويتضرعون, فالنداء بـ (يا) بين العبد وربه تخيل لبعد المنزلة بقرينة استعمال أداة البعد وهذا التخييل قرين الاستعارة المكنية.

▪ وقد أجاز النحاة حذفها دون غيرها من الأحرف الأخرى؛ لدلالة السياق عليها كما في قوله تعالى: چ ئۇ ئې ئې ئۈ ئې ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح چ [35], ولكن في الوقت نفسه لم يجيزوا حذفها دائماً, فثمة مواضع يمتنع فيها الحذف [36], ومواضع أخرى يقل فيها الحذف [37].

د) المعاني البلاغية للنداء:

وهو الأمر الحامل للمتكلِّم على أن يُوردَ عباراتَه على صورةٍ مخصوصةٍ دون أخرى, فيُخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية استلزمها المقام لتحقيق مزية ما, أو رعاية لمعنى دون آخر، ومن تلك المعاني البلاغية التي اتسقت مع مقاماتها:

---

(34) سورة البقرة, آية 186

(35) سورة البقرة, آية 126

(36) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك, أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: 900هـ), دار الكتب العربية:بيروت, ط1- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, ط1, 1419هـ- 1998م -3/20-21, وانظر: شرح المفصل للزمخشري ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين بن علي الموصلي (ت: ٦٤٣ هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية: بيروت، ط 1، سنة 2001 م,5/48

(37) انظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن, الأستراباذي (ت: 311هـ)، شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، ط1, 142 1 هـ 2000 م,1/423,= =و انظر: مجمع الأمثال, أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: 518اهـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار المعرفة: بيروت، (د.ت),1/431-403

1-الإغراء كقول المتنبي: [38]

يا أعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

وما نداء المتنبي في هذا البيت إلا إغراء لسيف الدولة الحمداني للإيقاع بخصومه.

2-الاعتبار: كقوله تعالى حاكياً عن صالح عليه السلام عندما خاطب قومه بعد هلاكهم للاعتبار والعظة: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮎ چ[39].

3-التحسر: كقوله تعالى على لسان الكافر يوم القيامة چ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ چ [40]

4-الاستفهام الإنكاري:كما ورد في قولة تعالى: چ ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج چ [41]

5-الاختصاص: ويتمثل في قولة تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[42]

6-النصح والإرشاد: ورد في قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [43]

7-التحسر والتوجع: كقوله تعالى: چ ئد ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم چ [44]

8-التأنيس والتلطف: في قوله تعالى: چ ٱ ٻ چ[45].

---

(38) ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه مصطفى السقا، و إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر, ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م 366/3.

(39) سورة الذاريات, آية 79.

(40) سورة النبأ, آية 40.

(41) سورة آل عمران, آية 70.

(42) سورة هود, آية 73.

(43) سورة النساء, آية 1.

(44) سورة الزمر, آية 56.

9-الدعاء: يكثر خروج النداء إليه خاصة في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: چئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى چ[46].

10-التهديد والوعيد: كما في قوله تعالى: چ ٱ ب ب چ[47]

11-الندبة: كما ورد في قوله تعالى: چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ [48]

12-التعجب: قالت سَارة لما بُشِّرت بإسحاق أنَّها تلد تعجبًا مما قيل لها؛ إذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء, كقوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[49]

وثمة معان بلاغية كثيرة يخرج إليها النداء استدعتها مقامات ترتبط بخوالج النفس للمتخاطبين, يمكن أن نستشفها من البنى الندائية مذكورة الأداة أو محذوفتها, واللافت للنظر أن تلك البنى الندائية قد تُخرّج على غرضين، أو ثلاثة تبعا لفهم الباحث للمقام الذي سيق من أجله النداء.

ثانياً: الحوار

أ) **(لغة)**:

أصله مأخوذ من الحوُر وهو: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء, والحَوْر: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال, والحَوْر: ما تحت الكور من العمامة؛ لأنه رجوع عن تكويرها, والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب, والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[50].

وقد وردت الكلمة عند ابن فارس في مادة: (ح و ر), وجعلها في ثلاثة أصول: الأصل الأول عنى به اللون, والأصل الثاني عنى به

---

(45) سورة المزمل, آية 1.

(46) سورة نوح, آية 28.

(47) سورة الكافرون, آية 1.

(48) سورة الكهف, آية 49.

(49) سورة هود, آية 72.

(50) انظر: لسان العرب. ابن منظور, ج/14, مادة (حور)

الرجوع, والأصل الثالث ورد بمعنى دار الشيء دوراناً [51], و على هذا فالحوار ورد في اللغة بعدة معان هي: المراجعة و التجاوب و الخطاب.

ب) (اصطلاحاً):

يتشعب المفهوم الاصطلاحي لمادة (الحوار) ويتعدد إلا أن جميعها يتفق على تعلقه بمدلول القول الملفوظ أو المقدر, فبالقول حاوره محاورة وحواراً, جاوبه وجادله, والحوار: هو تبادل الحديث بين طرفين مختلفين ينتصر كل منهما لرأيه, ويقدم دليله على معتقده, رغبة في أن يظهر الحق لأحدهما, ويلتقي الطرفان على رأي يجمعهما دونما اختلاف.[52], وقيل أيضاً الحوار: نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[53] بقصد تصحيح الكلام، وإظهار الحجة، وإثبات الحق، ودفع الشبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي[54], وقد لا يقتصر الحوار على شخصين فقط, إذ يمكن أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان الكلام ويراجعانه حول أمر معين وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر, ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفاً [55].

وقد ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم بمواضع عدة, فمرة ورد بصيغة الفعل (تحور), ومرتين بصيغة الفعل (يحاور) من حاور يحاور

---

(51) انظر: معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ), تحقيق: عبد السلام هارون, دار الكتب العلمية,ط2, 1389هـ, مادة (حور)

(52) انظر: الحوار بين الجماعات الاسلامية, محمد سيد أحمد المسير1412, ط1, هـ-1997 م, ص75.

(53) انظر: فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، ط 1, 1420هـ-1999م, ص11

(54) انظر: معالم في منهج الدعوة, صالح بن عبد الله بن حميد، دار الأندلس الخضراء: جدّة، 1420هـ - 1999 م ص 212

(55) انظر: أصول التربية الإسلامية و أساليبها,عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر: دمشق، ط ٢-1995م ص206.

محاورة, وفي كل المواضع كانت اللفظة تدل على الدوران, و الرجوع منه وإليه, وتفصيل ذلك ما ورد في سورة الانشقاق: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [56], ووردت لفظة الحوار في سورة الكهف بمعنى مراجعة الكلام إذ قال تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [57], و أما في سورة المجادلة فقد وردت اللفظة بمعنى مراجعة الكلام وبمعنى الجدل الذي يندرج في باب الحوار الشامل, كما في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[58]

واشتمل الحوار في القرآن الكريم على قضايا ثلاث: الإيمان بالله, والوحدانية, والإقرار بالبعث والجزاء والحساب, حيث كن مثار جدل ونقاش في محاورات كثيرة بين الله عز وجل وبين مخلوقاته, و بين الرسل وأقوامهم, وبين الأقوام فيما بينهم. والأمثلة على ذلك كثيرة في الكتاب العزيز، وكّلها تدل على أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف وجلاء الحقائق, وهداية الخلق وحثهم على حسن التلقي والاستجابة.

إذاً ثمة اتفاق واضح بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للحوار؛ من حيث اتصال كليهما بماهية الحوار, بوصفه مراجعة قولية تتطلب الأخذ والرد والبسط في الكلام؛ حيث يعرض فيه كل طرف ما يقتنع به الطرف الآخر, مدعماً عرضه بالحجج بهدف تقرير الحقائق من وجهة نظره.

ومما لاشك فيه أن منطلقات الحوار اختلفت باختلاف الهدف المرجو منه, مما شكّل مرادفات اصطلاحية له, ترد دلالاتها متضمنة معنى الحوار: كالخطاب والجدال والمناظرة, إذ أنها تتداخل مع الحوار في الجوهر ولكنها تختلف عنه في التفاصيل والاستراتيجيات, ولبيان أوجه التقارب والاختلاف بينهم سيقف البحث - باختصار- عند المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكل منها.

---

(56) سورة الانشقاق, آية 13-14.

(57) سورة الكهف, آية 17.

(58) سورة المجادلة, آية 1.

1- الخطاب: ورد في لسان العرب في مادة (خطب), ومنه" المخاطبة: مراجعة الكلام, وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان"[59]، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: " خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام "[60], إذاً الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام [61], ولم يقصر علماؤنا دلالة الخطاب على الجانب اللفظي من الكلام فقط, وإنما اتسع مفهومه ليشمل الجانب النفسي بوصفه جزءاً لا يتجزأ من الخطاب, إذ عرفه الكفوي بأنه: " الخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام"[62], وقد وردت لفظة الخطاب ومشتقاتها في القرآن الكريم في عدة معان منها: القول و قوة الحجة وتمثل ذلك في قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ چ [63], كما ورد الخطاب بمعنى البيان في قوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ [64]وأمافي سورة المؤمنين, فقد وردت اللفظة بمعنى المراجعة و الطلب كما في قوله تعالى مخاطباً نوحاً عليه السلام: چ بم بى بي تج تحتخ تم تىچ [65], وأما الخطاب في الاصطلاح: فيعني الكلام بين طرفين أو أكثر, لغرض الإفهام والبيان والمراجعة للإقناع بقضية أو بفعل, ومن هنا نجد اتصاله بمصطلح الحوار من حيث مراجعة الكلام وتداوله, فالحوار تخاطب يتوخى الإقناع بقضية ما أو بفعل معين,

---

(59) لسان العرب, ابن منظور, ج1/ مادة خطب

(60) أساس البلاغة, الزمخشري, ج/1, مادة خطب

(61) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد بن علي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ), تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم, تحقيق: د. علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون:بيروت, ط 1, 1996م,749/1

(62) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت: 1094هـ), تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري, مؤسسة الرسالة:بيروت, 419.

(63) سورة ص, آية 20.

(64) سورة ص,آية 23.

(65) سورة المؤمنون, آية 27.

ويتحرى المخاطِبُ جواباً, أما الخطاب فهو أخص من الحوار لأنه لاينتظر جواباً بالضرورة.

2- الجدال: جاء في لسان العرب: "الجَدَل: اللَّدَد في الخصومة والقدرة عليها... ويُقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً؛ أي: غلبته. ورجل جَدِل إذا كان أقوى في الخصام. وجادله؛ أي: خاصمه... والاسم الجَدَل: وهو شدَّة الخصومة... الجَدَل: مقابلة الحجة بالحجة. والمجادلة: المخاصمة... ويقال: إنّه لَجَدِل إذا كان شديد الخصام[66].

إذاً فأصل كلمة الجدل في اللغة تدل على: القوة والشدة, وأما الجدل اصطلاحاً فيعني: " القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان " [67], والجدل نوعان: جدل محمود ويهدف إلى استمالة الخصم نحو الحق بقوة الدليل والحجة وهو واجب شرّعه القرآن الكريم في قوله تعالى: چ ے ۓ ۓ چ[68] والجدل الآخر مذموم يهدف إلى دحض الحق والمراء بالباطل؛ لأنه لا يمتلك البرهان والحجة وهذا منهي عنه لفساده, وقد ذكر الله عزوجل عقوبة هذا الجدال في قوله جلّ وعلا: چ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[69], و ورد لفظ الجدل في القرآن الكريم تسعة وعشرين مرة كلها في سياق الذم لاقترانه بالخصومة والمنازعة، إلا في ثلاثة مواضع ارتبط بالقول الحسن, وتمثلت المواضع الثلاث في قوله تعالى: وهي: قوله تعالى: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ

(66) لسان العرب، ابن منظور, 11/ مادة جدل.

(67) كتاب التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ), تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت: لبنان, ط 1, 1403 هـ -1983م، ص74.

(68) سورة النحل, آية 125.

(69) سورة غافر, آية 5.

[70], وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[71], وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[72]

و ورد مصطلح (الجدل) في المعاجم يحمل معنى الحجاج نفسه, فها هو ابن منظور يقول: "...ورجل محجاج أي جدل, وحاجه محاجة وحجاجاً نازعه الحجة. " [73] وكذلك ورد في بعض كتب علوم القرآن عند القدماء مترادفاً مع الحجاج, حيث يقيم اللفظين (الجدل والحجاج) مقام الآخر[74], فيسد مسده, إلا أن ابن عاشور فرق تفريقاً دقيقاً بين اللفظين, إذ وضح بداية أن المخاصمة تجمع بين الجدال والحجاج, وأن الجدال منه ما هو على حق, ومنه ما هو على باطل, أما الحجاج فلا يرد إلا في الباطل"[75], ويكاد هذا الفهم ألصق بالتفريق القرآني بين الجدل المحمود والجدل المذموم.

ومهما يكن من أمر فإن الحوار والجدال يتقاربان في كونهما يقومان على مراجعة الكلام بين طرفين, لكنهما يفترقان بعد ذلك؛ بحيث ينحو الجدل نحو المخاصمة الكلامية تعصباً للرأي, وإلزاماً للخصم بوجهة النظر, وينحو الحوار نحو الإقناع بوجهة النظر بطريقة موضوعية طلباً لتبين الصواب في الرأي.

3- المناظرة: التناظر: التراوض في الأمر, والتقابل, والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه [76], وأما اصطلاحاً فتدل على:" من النظير أو من النظر بالبصيرة واصطلاحاً: هي النظرُ

---

(70) سورة النحل, آية 125.

(71) سورة العنكبوت,آية 46.

(72) سورة المجادلة,آية 1.

(73) انظر: لسان العرب, ابن منظور, 2/ مادة حجج.

(74) انظر: الإتقان في علوم القرآن, السيوطي,60/4, وانظر: البرهان في علوم القرآن, بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِاللَّهِ بْن بهادر الزركشي (ت: 794هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: القاهرة, ط1، 1376 هـ - 1957 م, 24/2.

(75) التحرير والتنوير, ابن عاشور, 32/3.

(76) لسان العرب, ابن منظور, ج5/مادة نظر.

بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب " [77], ولم ترد المناظرة في القرآن الكريم بمعنى الحوار بل وردت مادة (نظر) بمعنى:

- النظر الحسي: قال تعالى: چ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ چ [78]
- التفكر: قال تعالى: چ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ [79]. يتأملون ويتفكرون.
- التمهل: قال تعالى: چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ چ [80]. أي أمهلونا

والأصل في المناظرة: المحاورة أمام الجمهور بين طرفين اختلفت وجهة نظرهما حول موضوع ما أو بخصوص أمر معين, وتقوم المناظرة بهدف الوصول إلى الصواب عن طريق الاستدلال المؤيد بالبراهين والحجج, لاعن طريق التعصب والتخاصم, مع ضرورة امتلاك المتناظرين الرغبة الحقيقية في الوصول إلى الصواب والاعتراف به عند ظهوره, ويقول د. خليل زيادة عن علاقة المناظرة بالحوار إن: " المناظرة فرع من المحاورة والمناظرة والمحاورة: هي عرض لوجهتي نظر، أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة لأمرين، بينما المناظرة محاجة فيها غالب ومغلوب بالحجة والبرهان, والدليل وإفحام الخصم في رأيه، وإبطال حجته، وهي تعتمد بالدرجة الأولى على قوة الحجة بقدر ما تعتمد المحاورة بمفهومها الأوسع على سعة الخيال وحضور البديهة والإلمام التام والشامل بأدق خصائص, وما يدور الحوار من حوله من صفات ظاهرة أو خفية، ومما يدرك بالحواس أو يحاط به معنى". [81] وتترادف لفظتي (الجدل, والمناظرة) في كتب اللغة والأصول [82], إذ أنهم لا يفرقون

---

(77) التعريفات الفقهية, محمد عميم الإحسان المجددي البركتي, دار الكتب العلمية, ط1، 1424هـ - 2003م, ص 218.

(78) سورة القيامة, آية 22-23.

(79) سورة الغاشية, آية 17.

(80) سورة الحديد, آية 13.

(81) الحوار والمناظرة في القرآن الكريم, خليل عبد المجيد زيادة، دار المنار, ط1, 1986م، ص18-19.

(82) انظر: لسان العرب, ابن منظور,11/ مادة جدل, وانظر: المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار, 1/مادة: جدل دار الدعوة, 111/1,

بينهما من إلا عن طريق اللغة ; ذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر [83], إلا أن الشيخ محمد أبو زهرة عمد إلى التفريق بينهما على أساس الغرض, كون الغرض من الأولى الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه, وأما الغرض من المجادلة فهو إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال [84].

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

أولاً: إحصاء البنى الندائية في سورة طه

تشغل البنى الندائية ذات الأسلوب الحواري حيزاً مهماً في سورة طه, وقبل الكشف عن معانيها البلاغية ودلالاتها المقامية, سيعمد البحث إلى إحصاء البنى الندائية أولا, ورصد أطراف الحوار ثانياً, وعلى إثره نشرع في تحليل التراكيب الندائية ذات السياق الحواري بهدف الكشف عن علاقاتها التركيبية ومقاماتها البلاغية في سياقاتها التحاورية.

الآية	الركن الأول: (جملة النداء)		الركن الثاني:(جملة طلب النداء)		
	الأداة	نوعه	الجملة	نوعها	موقعها
{طه ١}	(يا) محذوفة	مفرد علم	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ	نفي	بعد المنادى
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ	أمر	بعد المنادى
ﭽ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ	استفهام	قبل المنادى

وانظر: المقدمة, ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد بن خلدون, ط1, دارالبلخي: دمشق,١٤٢٥هـ – 2004م, 203/3.

(83) موسوعة مصطلحات أصول الفقه, رفيق عجم, ط1, مكتبة لبنان ناشرون, ١٩٩٨م, 2/ ١٥٦٨.

(84) انظر:تاريخ الجدل, محمد أبو زهرة, دار الفكر العربي: القاهرة, ص5.

ﭼ ﮍ ﮋ ﮎ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﮍ ﮋ ﮎ ﭼ	أمر	قبل المنادى
ﭼ ﯘ ﯗ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	(يا) محذوفة	مضاف	ﭼ ﯘ ﯗ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	أمر	بعد المنادى
ﭼ ﺑﺢ ﺑﺦ ﺑﻢ ﺑﻰ ﺑﻲﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﮍ ﮋ ﮎ ﭼ	جملة فعلية	قبل المنادى
ﭼ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ	جملة فعلية	قبل المنادى
ﭼ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯘ ﯗ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	(يا) محذوفة	مضاف	ﭼ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯘ ﯗ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	جملة اسمية	بعد المنادى
ﭼ ﺑﻰ ﺑﻲ ﺗﺞ ﺗﺢ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﺑﻰ ﺑﻲ ﺗﺞ ﺗﺢ ﭼ	استفهام	قبل المنادى
ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ	استفهام	قبل المنادى
ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ	جملة شرطية	بعد المنادى
ﭼ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	(يا) مذكورة	مضاف	ﭼ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	جملة فعلية	بعد المنادى
ﭼ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ	استفهام	قبل المنادى
ﭼ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ	(يا) مذكورة	مضاف	ﭼ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ	استفهام	بعد المنادى
ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ	(يا) مذكورة	مضاف	ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ	جملة اسمية	بعد المنادى
ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ	استفهام	بعد المنادى
ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ	(يا) مذكورة	مضاف	ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ	نهي	بعد المنادى
ﭼ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ	(يا) مذكورة	مفرد علم	ﭼ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ	استفهام	قبل

					المنادى
چ ذ ذ ٹ ٹ چ	(يا) محذوفة	مضاف	چ ذ ذ ٹ ٹ چ	أمر	بعد المنادى
چ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ ډ ډ ڈ ڈ چ	(يا) مذكورة	مفرد علم	چ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ ډ ډ ڈ ڈ چ	جملة اسمية	بعد المنادى
چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ	(يا) مذكورة	مفرد علم	چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ	استفهام	بعد المنادى
چ ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ چ	(يا) محذوفة	مضاف	چ ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ چ	استفهام	بعد المنادى
چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ئد ى ى ی ی ئج ئح ئم چ	(يا) محذوفة	مضاف	چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ئد ى ى ی ی ئج ئح ئم چ	جملة شرطية	بعد المنادى

ومن خلال ما سبق من إحصاء للبنى الندائية التي وردت في سورة طه, نلاحظ أن البنى الندائية تواترت في سورة طه بمعدل (23) بنية ندائية, وهذا العدد يوضح أثر النداء وأهميته في توضيح مقاصد السورة, لأن أدوات النداء ليست أدوات للتنبيه وطلب الإقبال فحسب, وإنما هي:" مورفيمات نحوية تستعمل في الأسلوب الإفصاحي الانفعالي الإنشائي التأثري "[85], والمعاني التي تؤديها ثلاثية أسلوب النداء, والتي تتكون عادة من أداة النداء والمنادى وجملة الطلب هي نوع من التعبير عن معاني بلاغية خرج إليها النداء باعتبار المقام والقرائن المصاحبة للقول.

والمزاوجة بين النمطين في سورة طه لابد وأنه ورد للتعبير عن الأوجه الدلالية والمعاني البلاغية لمقامات النداء وفق السياقات الحوارية التي ورد من خلالها وهذا ما سنفصل الحديث عنه لاحقاً.

ثانياً: رصد أطراف الحوار ومرادفاته في سورة طه

رقم الآيات	أطراف الخطاب	الحوار ومرادفاته
2-1	الله عزوجل والرسول محمد صلى الله عليه وسلم	الخطاب

(85) اللغة العربية معناها ومبناها, تمام حسان, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط2, 1977, 123

من11حتى15 من37حتى40	الله عزوجل وموسى	الحوار
من 43 حتى 46	الله عزوجل وموسى وهارون	الحوار
من 49حتى 57	موسى وفرعون	الجدل
65	موسى والسحرة	المناظرة
80-79	الله عزوجل وبني إسرائيل	الخطاب
84-83	الله عزوجل وموسى	الحوار
من 86 -87	موسى وقومه	الجدل
91-90	هارون وقومه	الجدل
من92-94	موسى وهارون	الحوار
96-95	موسى والسامري	الجدل
117	الله عزوجل وآدم	الخطاب
120	إبليس ولآدم	الخطاب
114	الله عزوجل والرسول محمد صلى الله عليه وسلم	الخطاب
125	الله عزوجل والرجل الآعمى	الجدل
135-134	الله عزوجل والعصاة من البشر	الجدل

وبناء على تم رصده من سياقات للحوار في سورة طه, نجد أن بابه واسع، وأسراره البلاغية غنية؛ لتنوع دلالاته؛ فالمتأمل في تعدد أطرافه يكتشف أن السورة سلكت مسلكاً خاصا في التحاور, ونهجت منهجاً متميزاً في عرض مضامينها الفكرية وأدلتها العقلية على حقائقها الكبرى كتوحيد العقيدة والقيامة, إذ سيق النداء في قوالب حوارية تعددت منطلقاتها وأهدافها لأغراض بلاغية ترتبط بمقتضى الحال, وهذا ماسنوضحه من خلال الدراسة التطبيقية.

ثالثاً: المعاني البلاغية للنداء بين المقال والمقام

1- الخطاب:

- مقام التأنيس والتثبيت: چ چ چ چ چ چ چ چ

افتتحت السورة بمخاطبة الله عز وجل النبي - محمداً صلى الله عليه وسلم- ومناداته[86] بأداة نداء محذوفة, وهذا يخالف ما انتهجه القرآن الكريم في نداء الله عز وجل لخلقه القائم على مناداتهم بأداة نداء ظاهرة؛ والظاهر من سياق الخطاب أن هذه المخالفة وردت لمعنى مقصود, لابد وأنه شديد الصلة بمقام النداء, فالنبي الكريم في أيام الدعوة الأولى كان بحاجة إلى التثبيت والدعم النفسي لمواجهة الكفار؛ ولذلك تجلى خطاب الله عز وجل لنبيه الكريم محملاً بمعاني الأنس والمودة, وما حذف أداة النداء إلا إيحاء للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بتلك المعاني, وبعظيم العناية والرعاية المحاط بها من الله عز وجل, وإشعار له بشدة القرب والمؤازرة, وهذه خصوصية لم ينلها إلا سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم - إنه نداء ندي يفيض بمعاني الملاطفة والتسلية, وعليه فقد جاءت جملة مضمون النداء معادلاً موازياً لمقام التأنيس والتثبيت حيث وردت: چ چ چ چ چ چ جملة منفية في سياق الخطاب لتنفي كل شقاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم- ادعى المشركون أنه أصيب به بسبب إنزال القرآن الكريم, وتعليل ذلك أنه: "وقع فعل چ چ چ في سياق النفي وهذا يقتضي عموم مدلوله؛ لأن الفعل في سياق النفي بمنزلة النكرة في سياقه؛ وعموم الفعل يستلزم عموم متعلقاته من مفعول ومجرور, فيعم النفي كل شقاء يتعلق بذلك الإنزال "[87]، و (الكاف) في (عليك)كناية عن المخاطب وهو النبي - صلى الله عليه وسلم- فالقرآن ليس مصدراً للشقاء, وإنما هو تذكرة للذين يخشون الله, وفي هذا تنويه للنبي صلى الله عليه وسلم بألا يذهب نفسه حسرات على من لا يخشى الله, وفي مقابل هذا الخطاب من الله عز وجل والقائم من طرف واحد لانسمع للنبي -صلى الله عليه وسلم- جواباً أو تعليقاً إلا ما نتوقعه من التسليم و الرضى بمهام التبليغ

(86) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, 183/16.

(87) التحرير والتنوير,ابن عاشور,184/16.

والتذكير التي وجهه الله إليها, فضلاً عن الاطمئنان العميق بأن العاقبة ستكون لمن يؤيده الله عز وجل.

▪ مقام الدعاء ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ.

ذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما كان حريصاً على صلاح الأمة, شديد الاهتمام بنجاتهم خطرت بقلبه الشريف عقب سماع تلك الآيات رغبة أو طلبة في الإكثار من نزول القرآن, وفي التعجيل به إسراعاً بعظة الناس وصلاحهم، فعلّمه الله أن يكل الأمر إليه لأنه أعلم بحال الأمة العام[88].

وسياق الآيات يحيل على أن الله عز وجل أراد إراحة نبيه الكريم من مشقة القلق على أن يفوته شيء مما يُوحى إليه, فأمره بألا يتعجل في ترديده خوف نسيانه فالله حافظه, وما عليه إلا أن يدعو ربه ليزيده علماً, وقد انتظم الخطاب التوجيهي من الله عز وجل في صورة نداء خرج إلى غرض الدعاء مسبوقاً بالفعل (قل), ومتبوعاً بمنادى حذفت أداته, وأضيف إلى ياء المتكلم التي حذفت أيضاً, " وَقُل رَّبِّ ", وتم الاكتفاء بالكسرة على أجود اللغات[89], والمعنى البلاغي للحذف في كلا الموضعين هو استشعار القرب من الله واليقين بالإجابة, والنداء في الآية السابقة ناشئ على ما تقدم في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ وبيان ذلك أن المنهي عنه يتعلق بتعجل النبي الكريم في قراءة القرآن الكريم لأصحابه وإملائه عليهم قبل أن تتبين معانيه؛ لشدة حرصه على حفظه, وعطف في خطابه عز وجل جملة ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ على ما سبقها تأكيداً لهذا المعنى؛ إذ أنه يشير إلى أن المنهي عنه استعجال مخصوص، وأن الباعث على الاستعجال محمود, ألا وهو طلب الزيادة في العلم [90] وتلوح في حيثيات هذا الخطاب معاني التوجيه الممزوج بالتلطف مع النبي - صلى الله عليه

---

(88) انظر: المصدر السابق نفسه, 316/16.

(89) انظر: معاني النحو, فاضل السامرائي, دار الفكر للطباعة والنشر:عمان, ط1, 1420هـ - 2000م, 332/4.

(90) انظر: التحرير والتنوير,317/16.

وسلم - إذ أتبعَ نهيه عن التعجل المخصوص بالنداء المشتمل على الدعاء لأمر محمود, ألا وهو طلب الزيادة في العلم.

والمتأمل في حثيات هذا الخطاب يجده تعليمياً توجيهياً, تضافر من خلاله النهي والنداء ليضفيا شفافية على الموقف, حيث لم يرد النهي مستقلاً بنفسه في خطاب الله عز وجل لنبيه الكريم؛ وإنما جاء يعقبه النداء المظلل بالدعاء وبطلب الالتجاء إلى الله مع التسليم المطلق حيث لا جواب للنهي إلا الامتثال للأمر, والإنابة إلى الله لا بالتعجل الذي قد يفوت فائدة العلم, وإنما بطلب الاستزادة بالعلم والتأني في تحصيله.

مقام التسجيل على المخاطب: ويتمثل في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ:

خاطب الله عز وجل بني إسرائيل بعد إنجائهم من البحر وإهلاك آل فرعون, مذكراًإياهم بالنعم التي أنعمها عليهم, وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا منهم في عهد النبي محمد[91] -صلى الله عليه وسلم - وتقدير الخطاب" أي قلنا: يا بني إسرائيل, وحذف القول كثير في القرآن الكريم"[92] ثم إن خطابهم جاء في مقام الامتنان عليهم؛ لتوظيف استعداد النفس الإنسانية بعد تعداد النعم لإقامة الحجة عليهم بعد بيان العاقبة بين أسلوبي الترهيب والترغيب, وأما نداؤهم ببني إسرائيل فقد جاء بهدف التأثير والاستمالة؛ لأنه ورد في مقام تشريف لهم فإسرائيل كما ذكر أهل العلم – لقب النبي يعقوب _عليه السلام_ وهو: علم يشعر بمدح وإن كان باعتبار معناه الأصلي؛ لأن معناه في الأصل: صفوة الله أي مختار الله أو عبد الله, وهما باعتبار معنى الإضافة يدلان على شرف عظيم [93], وأتى النظم القرآني بجملة مضمون النداء خبرية مؤكدة لإشباع دلالة التسجيل على المخاطبين والتنويه بفضل الله عز وجل وأما كون النداء بـ (يا) وهي المخصصة لنداء البعيد, أو ما أنزل منزلته كالساهي أو الغافل فذلك

(91) انظر التحرير والتنوير, ابن عاشور, 16/ 273.

(92) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, لأبي القاسم, جار الله محمود بن عمر الزمخشري, دار المعرفة:بيروت (د.ت), 547/2

(93) انظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي, 218/3.

لحكمة مقصودة, وهي التحذير من الغفلة والجحود بالنعم, فالله عز وجل عز وجل العالم بخفايا الأمور والمشرع لها, هو الأعلم بما سيقدمون عليه بعد النصر والنجاة من فرعون, وكأنه تبارك وتعالى يحذرهم مستحضراً غفلتهم من جهة تحقق وقوعها في المستقبل.

- مقام النهي والتحذير: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ.

تشتمل هذه الآية على قصرها أبرز أحداث قصة سيدنا آدم عليه السلام, ويسوق النظم القرآني خطاب الله عز وجل لآدم بأسلوب إقناعي مذكراً إياه بعداوة إبليس, ولتحصيل مزيد من التنبيه والتوكيد والإقناع ابتدأ تحذيره بالنداء لاستمالته والاستحواذ على انتباهه؛ بغرض إلزامه بالحرص على كريم الرعاية والعناية التي حظيا بها وزوجه من الله عز وجل, ولذلك نجد عبارات الردع والنهي المؤكدة بـ (إن) ترد في جملة مضمون النداء بوصفها معادلاً موازيًا لخطاب النداء (يا آدم)، وبديلاً أسلوبيًا لتأكيد عداوة إبليس " فابتدئ في ذكر متعلق عداوته بآدم؛ لأن آدم هو منشأ عداوة الشيطان لحسده، ثم أتبع بذكر زوجه؛ لأن عداوته إياها تبع لعداوته آدم زوجها، وكانت عداوته متعلقة بكليهما لاتحاد علة العداوة، وهي حسده إياهما على ما وهبهما الله من علم الأسماء الذي هو عنوان الفكر الموصل إلى الهدى وعنوان التعبير عن الضمير الموصل للإرشاد، وكل ذلك مما يبطل عمل الشيطان ويشق عليه في استهوائهما واستهواء ذريتهما؛ ولأن الشيطان رأى نفسه أجدر بالتفضيل على آدم، فحنق لما أمر بالسجود لآدم قوله: فلا يخرجنكما من الجنة تفريع على الإخبار بعداوة إبليس له ولزوجه بأن نهيا نهي تحذير عن أن يتسبب إبليس في خروجهما من الجنة؛ لأن العدو لا يروقه صلاح حال عدوه "[94], وقد حفل هذا الخطاب بمعاني الرعاية لآدم والعناية به؛ ولذلك وقع التوجيه والردع في صورة نهي عن عمل هو من أعمال الشيطان لا من أعمال آدم,كما يقال: لا أعرفنك تفعل كذا، كناية عن: لا تفعل، أي لا تفعل

(94) انظر: التحرير والتنوير,ابن عاشور, 16/ 321

كذا حتى أعرفه منك [95], وورد التعقيب بجملة (فتشقى) دون غيرها من الألفاظ لزيادة النهي والردع عن الشقاء المترتب على تلك العداوة.

▪ مقام الحث على المعصية: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭽ

وفي حديث قريب من النفس وسوس إبليس لآدم بكلام خفي يسري في النفس دون أن يحس به الإنسان الموسوس له, أغراه من خلاله بفعل ما نهى الله عنه؛ ولأجل أن يهيئ إبليس خصمه للإيقاع به خاطبه مستدرجاً إياه بعد أن استمال انتباهه بالنداء الذي شكل بعد فعل الوسوسة تفصيلاً بعد إجمال, حيث وقع النداء في موقع الاستئناف للكشف عن تلك الوسوسة وكأنه وقع جواباً عن سؤال نشأ منه, كأنه قيل: فماذا قال في وسوسته ؟ فقيل: قال يا آدم [96] هل أدلك " والدلالة: الإرشاد إلى شيء مطلوب غير ظاهر لطالبه "[97], وقد وردت جملة مضمون النداء بصيغتها الإنشائية ذات الطابع الاستفهامي لتشويق آدم, وإغرائه لامتلاك أحب أمرين جُبل عليهما الإنسان, وهما: حب الحياة و عزة الملك؛ و لحثه على المعصية ربط الشيطان الإغراء بجنس الممنوع التي سماها هنا (شجرة الخلد) وهذا ما أوهم آدم بأنه سيصير هو المالك للجنة المتصرف فيها غير مأمور لآمر[98], وأما طريقة البعد في النداء, وإنزال آدم منزلة البعيد رغم ما تقتضي الوسوسة من قرب شديد, فإنه يتسق ونبرة التعالي والتكبر التي تبدت في خطاب إبليس لآدم عليه السلام, والذي لم نسمع له جواباً إلا ما اقتضت مشيئة الله أن يتم, حيث وقع الابتلاء واستخلف الله عزوجل آدم في الأرض.

▪ مقام المناجاة: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ.

---

(95) انظر: المصدر نفسه,16/ 325-326

(96) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير, محمد بن علي بن محمد الشوكاني, (ت:460هـ) دار ابن كثير, دار الكلم الطيب: دمشق,بيروت, ط1, 1414هـ,460/3

(97) التحرير والتنوير, ابن عاشور, 16/ 326

(98) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, 16/ 326.

يمثل نداء الله عز وجل سيدنا موسى عليه السلام بالواد المقدس بداية الحوار, إذ تم من خلاله افتتاح موقف المناجاة بخطاب رباني من طرف الله عز وجل يكلف موسى عليه السلام بالرسالة ويبين له محاورها؛ حيث سمع سيدنا موسى عليه السلام منادياً يناديه باسمه, فأراد أن يتبين من المنادي، فرد عليه الله تعالى: "إنّي أَنا ربك ", وقرأ الجمهور (إني) بكسر الهمزة على إضمار القول عند البصريين وعلى معاملة النداء معاملة القول؛ لأنه ضرب منه على مذهب الكوفيين "[99], وبُني فعل النداء للمجهول من باب مطابقة الكلام لمقتضى الحال, فموسى لا يعرف من يناديه, ولحصول الكشف والبيان جاء الأمر بخلع النعلين إشارة من الله عز وجل إلى أن ذلك المكان قد حله التقديس بإيجاد كلام من عند الله فيه[100], ولتقوية الكلام وتأكيده في نفس سيدنا موسى عليه السلام جاء مضمون النداء جملة اسمية مؤكدة بـ (بإن) و(بضمير الفصل) و (بالقصر) المستفاد من النفي والاستثناء, "وكان التأكيد لغرابة المؤكَّد في ذاته، ولغرابته على موسى عليه السلام، أما الغرابة في ذاتها فهو أنه من أغرب الغرائب أن يكلم اللَّه أحداً من عباده، فقد يوحى إليه، أما أن يكلمه فذلك أمر غريب لم يكن به عهد حتى عند الأنبياء، وأما الغرابة بالنسبة لموسى فهو أنه خرج من مصر هاربا من مظالم فرعون وقهره، وفرضه على الناس عبادته حتى يقول لهم ما لكم من إله غيري، وقد خرج محتاجاً... ثم مأجوراً يزرع ويرعى الغنم، ولكنه يفاجأ بأن يخاطبه ربه من وراء حجاب، ولذا كان التأكيد في موضعه ليأنس بربه وتذهب عنه وحشة الاغتراب "[101], وبذلك التأكيد تمكن الكلام في نفس سيدنا موسى كأشد ما يكون التمكن, وتيقن أنه تكليم من أعلى من في الوجود, " وكان النداء بـ (يا) التي تكون نداء للبعيد؛ لبعد بين صاحب النداء جل

(99) البحر المحيط, لأبي حيان, محمد بن يوسف (ت:745هـ), دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود, و علي محمد معوض, دار الكتب العلمية: لبنان,ط 1413هـ -1993م, 216/6.

(100) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, 169/16.

(101) زهرة التفاسير, أبو زهرة, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ), دار الفكر العربي, (د.ت),4709/9.

جلاله، وعبد من عباده هو موسى عليه السلام، وقد شرفه الله تعالى بهذا النداء الكريم من رب البرية، وشرفه بأن ذكر اسمه وفيه من المحبة، إذ هو نداء الله الرحمن الرحيم إلى حبيب من أصفيائه المخلصين"[(102)], ومما عزز غرض التشريف أن جملة الطلب التي أعقبت النداء حملت تزكية لموسى وبشارة له بالاصطفاء نبياً وكليماً وهذا يقوي من عزيمة موسى عليه السلام ويعززه, فالاختيار والوحي مصدرهما الله, و هذا منتهى اللطف والتأنيس والتشريف, وبعد نداء الاصطفاء والتبليغ تتوالى آيات التهيئة لتحمّل أعباء الرسالة, ويتكرر فيها النداء في مواضع لا تقتضي ذلك لرسم علاقة تسهم في مؤانسة سيدنا موسى وإزالة الروع عنه, حيث بدأ الله عز وجل مناداة موسى باسمه, وهذا يعني أن المنادي يعرف المنادى عليه جيداً [(103)]، وقد تكررت النداءات في عدد من الآيات التي يمكن الاستغناء فيها عن النداء؛ لأن النداء لم يقتصر على المعنى الوضعي, وإنما تعداه إلى التوكيد والإقناع بما سيُوحى إليه من أمر عظيم.

2– **الحوار:**

- مقام التهيئة: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ.

تحول المقال في مطلع قصة موسى في الآيات السابقة من الخطاب إلى الحوار؛ لأنه أفيد في مقام التهيئة والإعداد لمطالب الرسالة وتكاليفها, فـ "الجملة معطوفة على الجمل قبلها انتقالاً إلى محاورة أراد الله منها أن يري موسى كيفية الاستدلال على المرسل إليهم بالمعجزة العظيمة، وهي انقلاب العصا حية تأكل الحيات التي يظهرونها, وإبراز انقلاب العصا حية في خلال المحاورة لقصد تثبيت موسى، ودفع الشك عن أن يتطرقه لو أمره بذلك دون تجربة لأن مشاهد الخوارق تسارع بالنفس بادئ ذي بدء إلى تأويلها وتدخل عليها الشك في إمكان استتار المعتاد بساتر خفي أو تخييل، فلذلك ابتدئ بسؤاله عما بيده ليوقن أنه ممسك بعصاه حتى إذا

---

(102) المصدر السابق نفسه, 9/ 4709.

(103) انظر: قصص الأنبياء ومعه سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم, ط1-2006م, خرج أحاديثه محمد سامح, دار القدس للطباعة والنشر والتوزيع, ص206.

انقلبت حية لم يشك في أن تلك الحية هي التي كانت عصاه. فالاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه, القصد من ذلك زيادة اطمئنان قلبه بأنه في مقام الاصطفاء، وأن الكلام الذي سمعه كلام من قبل الله بدون واسطة متكلم معتاد ولا في صورة المعتاد، كما دل عليه قوله بعد ذلك لنريك من آياتنا الكبرى [طه: 23] "[104], فضلاً عن أن النداء الذي انتظم في القالب الحواري غرضه توجيه " ذهن موسى عليه السلام إلى أن ينظر في حقيقتها لكي يدرك من بعد وجه الإعجاز إذا رأى حالها بعد ذلك في الحال التي تتحول إليها...ولكن موسى عدل عن بيان ما هي عليه، وعن مادتها إلى بيان ما يستخدمها، واكتفى في بيان ماهيتها "[105] وقد اتسق مقام النداء مع غاية الحوار فكلاهما يهدفان استمالة انتباه موسى واستحضار ذهنه من خلال سؤاله عن غرض دنيوي, تشجيعاً له على الحوار عبر الانتقال من كلام الإلهية إلى كلام البشرية [106], وفي اتساق النداء والحوار يتبدى تأنيس قلب موسى وشحذ همته, وتوطين لنفسه لتحمل تبعات ما سيوحى إليه.ثم ورد خطاب الإتيان بالأمر في أقصر النداءات الموجهة للأنبياء, حيث قال تعالى: ﭽ ڑ ک ک ک ک گ گ گ ﭼ.

وقد تكرر ذكر المنادى (موسى) في مقام الإتيان بالأمر و " في ندائه عند الإلقاء بكلمة (يَا مُوسى) إدناء إليه وتحبب له وتقريب "[107], وقد سبق مضمون النداء أداة النداء والمنادى, والذي عادة ما يعقبه, وذلك للتنبيه على عظم الأمر الذي سيتلو فعل الإلقاء, وأنه متضمن فحوى النداء, وأيضاً بهدف تسكين روع موسى من تبعات الإلقاء, وهي المفاجأة, إذ جرت له بذلك عادة, وكذلك تدريبه على تكاليف النبوة ومشاق الرسالة التي استشعرها سيدنا موسى, والحكمة من هذا الأمر هو

---

(104) التحرير والتنوير, ابن عاشور, 16/204- 205.

(105) المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

(106) انظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب, محمد الرازي فخر الدين, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت ط1, 1140هـ-1981م,16/206.

(107) زهرة التفاسير, 9/4714.

تأنيس موسى بهذا المعجز الهائل حين يلقيها لفرعون, فلا يلحقه ذعر منها في ذلك الوقت.

▪ مقام الدعاء: چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي چ.

وبعد التكليف الرباني, والأمر الإلهي الذي لا يسع إلا التسليم به والانقياد له, استشعر سيدنا موسى عظم الأمر, وما يستلزم من مصاحبات تذلل خطوبه, فالخصم فيه من الجبروت والتسلط ما تعجز قوة بشرية على كبح جماحه, وهنا يسرع سيدنا موسى – عليه السلام- إلى الاستنجاد بالله؛ فينادي ربه خاشعاً متضرعاً ليحقق له جملة من الأمور تعينه على ما كُلف به من الذهاب إلى فرعون ودعوته للتوحيد, وقد رتب موسى الأشياء المسؤولة في كلامه على حسب ترتيبها في الواقع, وهذا دليل على كمال فطنته, و استشعاره لعظمة التكليف, ذلك أن الداعي إلى الله المرشد للخلق - خصوصا إذا كان المدعو من أهل العناد والتكبر والطغيان - يحتاج إلى سعة صدر, وحلم تام على ما يصيبه من الأذى، ولسان فصيح يتمكن من التعبير به عما يقصده، إذ أن الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون؛ لكثرة المراجعات والمراوحات في الكلام ولحاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه؛ ليحببه إلى النفوس، وإلى تقبيح الباطل وتهجينه؛ لينفر منه، ويحتاج - مع ذلك أيضا - أن يتيسر له أمره، فيأتي البيوت من أبوابها، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن, و يعامل الناس كلا بحسب حاله، وتمام ذلك أن يكون لمن هذه صفته أعوان ووزراء يساعدونه على مطلوبه؛ لأن الأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثر؛ فلذلك سأل - عليه الصلاة والسلام - هذه الأمور فأعطيها.[108]

(108) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, ط1, 1420هـ -2000 م, ص504.

واللافت في هذا النداء الذي دائما يخرج في القرآن الكريم إلى غرض الدعاء, أنه يرد محذوف الأداة و محذوف ياء المتكلم ومتبوعاً بأمر أو نهي, ورُدت دواعي الحذف إلى علل نفسية خاصة بالمنادي, فهو يستشعر قرباً من الله ما بعده قرب وهو المتيقن من الإجابة, فالجزم في الطلب قمة في العبادة والتعظيم لله؛ لأنه يدل على استشعار قوي بقدرة الله على الاستجابة, وثمة لطيفة أخرى ذكرها فاضل السامرئي حيث قال: "ولم يقل يا رب لأن الوقت لم يعد يحتمل التضييع في الكلام فيأتي بـ (يا) بل يريد أن يستعجل في طلبه فيختصر الكلام ما لا حاجة له به ليفرغ إلى مراده"(109)والله أعلم.

وأما الحوار بين الله عز وجل وموسى, فقد بدأ بالدعاء؛ لأن لغة العبد مع ربه مهما علت تبقى دعاء وخاصة في موقف يحتاج التثبيت وقوة الحجة, حيث استرسل موسى ببسط طلباته التي رأى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم حجته, وكله ثقة ورجاء باستجابة الله عز وجل التي طويت بأبلغ إيجاز, وبحسم لأمر تم بدلالة (قد) المتبوعة بالفعل الماضي.

وانتهى الموقف الحواري بمناداة الله عز وجل سيدنا موسى في ختام جملة مضمون النداء التي تقدمت على النداء نفسه, لتكشف عن مزيد من دلالات الطمأنة لنفس سيدنا موسى وتهيئة لقلبه وعقله للمهمة التي كلّف بها, وأما فيما يخص مناداته بأداة النداء التي للبعيد (يا) ففيه تفخيم(110) والتفخيم تكريم من الله وتشريف لسيدنا موسى بالخطاب في موضع يمكن الاستغناء عنه لدلالة السياق.

- مقام التذكير بالرعاية والعناية الإلهية: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ.

(109) لمسات بيانية في نصوص عند التنزيل, فاضل السامرائي, دار الشؤون الثقافية العامة: العراق ط. 1، سنة 1999 م ص138.

(110) انظر: حاشية القونوي, 301/16

كلام مستأنف من الله عز وجل لمزيد من طمأنة سيدنا موسى بعد أن أتاه سؤله, فجملة ﭽ تح تخ تم ﭼ معطوفة على جملة ﭽ بخ بم بى بي ﭼ لأن جملة ﭽ بخ بم بى بي ﭼ تتضمن منة أخرى، فعطف عليها خطاباً بمنة عليه أخرى بدأت بعنايته قبل سؤاله فعنايته به بعد سؤاله أحرى، وما العناية الأولى إلا تمهيد لما أراد الله به من الاصطفاء والرسالة، فالكرم يقتضي أن الابتداء بالإحسان يستدعي الاستمرار عليه, فهذا طمأنة لفؤاده وشرح لصدره؛ ليعلم أنه سيكون مؤيداً في سائر أحواله المستقبلة[111]. ﭽ ک ک گ گ ﭼ يفيد أن ما حصل لموسى من الأحوال كان مقدراً من الله تقديراً مناسباً متدرجاً، بحيث تكون أعماله وأحواله قد قدرها الله وحددها تحديداً منظماً لأجل اصطفائه وما أراد الله من إرساله، فالقدر هنا كناية عن العناية بتدبير إجراء أحواله على ما يسفر عن عاقبة الخير"[112] .

وهنا خُتم خطاب الامتنان بنداء محفوف بأشمل معاني التدبير الإلهي, وبألطف تحبب بذكر الاسم, ليخلص إلى الغرض المقصود وهو التكليف بأعمال الرسالة المبتدأ من قوله: ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ﭼ إلى قوله: ﭽ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﭼ.

وهكذا شكل تكرار النداء بالاسم, بالإضافة إلى تقديم مضمون جملة النداء على النداء نفسه مؤشراً قوياً للتأنيس وإزالة الروع عن سيدنا موسى عليه السلام, وفي المقابل بدا الحوار عنصراً تكوينياً مهمًا منح البنى الندائية زيادة على الدلالة الأصلية المتمثلة في دعوة المنادى وتنبيهه توسعاً دلالياً شف عن معاني التوكيد والإقناع والتثبيت نظراً لما خص به سيدنا موسى من رعاية خاصة من الله عز وجل بدأت بالرعاية منذ طفولته ثم الاصطفاء لمقام النبوة و أخيراً المناجاة والتكليم.

وفي موقف آخر بعد الأمر بالذهاب إلى فرعون تكررت صورة النداء في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وأخيه هارون: ﭽ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ, فبعد أن جمعا أمرهما, وعزم موسى وهارون على الذهاب إلى فرعون ناديا ربهما مناجاة وتضرعاً

(111) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, 216/16

(112) المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

وتحرزاً من معاجلة فرعون لهما بالعقوبة قبل أن يفرغا من إبلاغه رسالة الله عز وجل, وفي التحرز من ذلك غيرة على جانب الله تعالى، وفيه أيضا تحرز من رسوخ عقيدة الكفر في نفس الطاغي فيصير الرجاء في إيمانه بعد ذلك أضعف منه فيما قبل، وتلك مفسدة في نظر الدين [113], ويدل مضمون النداء الذي تأكد بـــ (إن) الناسخة المسندة إلى ضمير المتكلمين على الإقرار بالخشية من بطش فرعون وما خشيتهم ضعف, ولكن استعانة بالله واستعداداً للأمر الذي عزما عليه وقد تحصل رد الله عز وجل لهما عقب النداء عن مزيد تكريمهما وطمأنتهما, فقد لجأ النظم القرآني إلى نهميهما عن الخوف وأردفها بـ ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ, وفي خطاب يفيض بمعاني الطمأنينة والتثبيت, حيث علل الله عز وجل نهيهما عن الخوف بقوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﭼ حالان من ضمير المتكلم، أي أنا حافظكما من كل ما تخافانه، وأنا أعلم الأقوال والأعمال فلا أدع عملا, أو قولا تخافانه, ونزل فعلا ﭽ ﯕ ﯖ ﭼ منزلة اللازمين إذ لا غرض لبيان مفعولهما بل المقصود: أني لا يخفى علي شيء. [114]

- مقام العتاب والاعتذار: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ.

وردت الآيات السابقة حكاية لما جرى بين موسى عليه السلام وبين الله عز وجل عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة، وورد النداء في هذا المقام ليفيد معنى العتاب في تلطف والحض على الالتزام بأمر الله, وقد شكلت جملة الاستفهام ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ المتقدمة على بنية النداء نفسها - ومقامها أن تتبعها- رافداً لما تنطوي عليه الآية من معاني اللوم ووجوب الالتزام بالحضور مع القوم كون سيدنا موسى عليه السلام مأمور باصطحاب القوم وتقدمه عليهم من مخايل إغفالهم وعدم الاعتداد بهم, وأن ما أقدم عليه نقيصة منافية للحزم اللائق بأولي العزم[115], وتقدم الجار والمجرور –عن قومك – على المنادى يؤكد أن

(113) انظر التحرير والتنوير, ابن عاشور, 16/226-227-228.

(114) انظر المصدر السابقق نفسه,16/228.

(115) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ), دار إحياء التراث العربي: بيروت, (د.ت), 6/33

الإنكار هو للعجلة عن القوم, وهنا سارع سيدنا موسى منادياً ربه ليبين حسن نيته, معتذراً عما بدر منه, وأن ما حثه على الاستعجال عن القوم هو الحرص على رضا الله, والشوق لملاقاته, وتقديم الجار والمجرور – إليك – على المنادى يقوي هذا المعنى ويجزم بصحته, ومن اللطيف هنا أن هذه الآية جمعت بين أمرين متناقضين وهما: إن الحرص على رضا الله قد يكون مجلبة لعدم رضاه إن لم يكن موافقاً لأوامر الله عز وجل.

والمتأمل في فنيات هذا الحوار, يجده ينطوي على حزم في التعليم الرباني مع ألطف توجيه وفي المقابل يتبدى استسلام موسى عليه السلام واعتذاره في صورة مناجاة تشيع فيه الضراعة ويظللها الخشوع, وبذلك يتجاوب نداء العبد لحوار الرب في أخص المشاعر القلبية، حين تتوجه القلوب إلى الله في تعبير ندي, فتأتي المناجاة بضمير المتكلم "ربِّ"؛ لتعبر عن الذات الإنسانية في تعلقها الشديد بالله.

3- الجدال:

▪ مقام التحدي والثبات: چ بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح ﺃ ﺏ ﺑ ﺒ ﺒﺒ ﺒﺒ ﺒﺒ ﺒ ﭖ ﭖ ﭖ ﭖ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﷻ.

بدأ فرعون جدله مع موسى بالاستفهام عن رب موسى وهارون فثنى مقاله وأفرد ندائه, وسِيق النداء في هذه الآية بغرض الاستفهام المباشر عن شيء عظيم هو الربوبية التي ادعاها لنفسه, و لخطورة الأمر بالنسبة إلى فرعون قدم مضمون جملة النداء على النداء نفسه, وهي غالباً ما تتبعه, ولمزيد من التكبر والغطرسة ضمّن سؤاله مغالطة بأن أضاف (الكاف) إلى ضميري موسى وهارون فهو لم يقل فمن ربي ؟ إعراضاً عن الاعتراف بالربوبية ولو بحكاية قولهما؛ لئلا يقع ذلك في سمع أتباعه وقومه فيحسبوا أنه متردد في معرفة ربه، أو أنه اعترف بأن له رباً (116)؛ ولإشباع مقاله بمزيد من معاني التكبر والغطرسة نادى موسى بـــ

(116) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور,232/16.

(يا) الدالة على البعد رغم ما يقتضي المقام من قرب, في إشارة لاستبعاد موسى عن مقام التصديق بنبوته, والتقليل من شأن دعوته في تلقي وحي النبوة من الله عز وجل, و لما شعر موسى بتعالي فرعون وغطرسته أجابه إجابة هي أقرب إلى التأمّل، وأوضح للناظر, إجابة مختصِرة وجامعة مجالها الكون بأجمعه, بحيث أثبت ربوبية لله لجميع الموجودات جرياً على قاعدة الاستدلال بالكلية على الجزئية؛ بحيث ينتظم من مجموعهما قياس، فإن فرعون من جملة الأشياء، فهو داخل في عموم كل شيء[117] ولما عجز فرعون عن الحوار بالمنطق والحكمة، عاد إلى عناده وكبريائه بطرح استفهام آخر محاولاً الهروب من الاستدلال إلى طلب إقامة الدليل على غيره قاصداً التقليل من شأن دعوة موسى چ حم خج خح خم سج چ وأجاب موسى مرة أخرى إجابة تطابق فحوى دعوته, وهي إثبات الربوبية لله ونزعها عن غيره, مؤكداً أن للكون رب واحد هو الأعلم, وبأن لا علم له إلا ما شاء الله أن يعلمه, ثم تابع موسى سرد حججه مبيناً قدرة الله وآياته في خلقه مستعملاً ضمير مخاطب الجمع؛ لأن موسى لم يرسل إلى فرعون فقط, وإنما إلى قومه, وبعد أن شعر فرعون بعجزه عن مجاراة موسى بالمنطق والاستدلال حاول تمويه الموقف وتأليب القوم على فرعون وناداه باستفهام مبني على افتراض خاطئ, وموجهاً خطابه إلى موسى بوصفه خصماً للجميع- فرعون والقوم – واصفاً موسى بالساحر وذلك ليضمنَ تأييد القوم المعروفين بتفوقهم بالسحر, والملاحظ هنا أن جدال فرعون مع موسى هو جدال مذموم غير مبني على معرفة, و وكل حججه تشتمل على مقدمات مغلوطة, تتعلق بمجادلة الشخص المحاوَر جدالاً باطلا ليس هدفه تبين الصواب, وإنما التعصب للرأي, وكأنّ المحاور خصم شخصي, لا نبي أتى بدعوة الحق من عند الله, أما موسى عليه السلام فكان جداله بالتي هي أحسن, إذ بدا محاوراً هادئاً حليماً يقوض أسئلة فرعون المستفزة بردود جادة ومقنعة لمن أراد معرفة الحق والاقتناع به وهدفه إتمام ماكلفه الله به من دعوة للتوحيد ونبذ للشرك, واختتم مشهد الجدال بين موسى وفرعون بخسارة

(117) انظر: المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

فرعون للمعركة الكلامية, والانتقال إلى المعركة العملية حيث طلب فرعون من السحرة في قومه المساعدة بعد أن ألبّهم على موسى, وتم الاتفاق على يوم الزينة موعداً لتلك المعركة .

▪ مقام اللوم والتقريع:

- بين موسى وقومه:

چ و ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح چ.

افتتح موسى جداله مع قومه "بـ (يا قوم) تمهيداً للوم؛ لأن انجرار الأذى للرجل من قومه أحق في توجيه الملام عليهم " [118], أما مناداتهم بأداة النداء للبعيد (يا) وهم قريبون منه ففيه إشارة إلى غفلتهم, وبعدهم عن الحق, وقد أكد النظم القرآني هذه الدلالة بأن استحضر الاستفهام الذي خرج إلى معنى الإنكار التوبيخي ثلاث مرات متوالية؛ ليكون بديلاً أسلوبياً لمضمون النداء مشبعاً بدلالة التأكيد على غفلة القوم وبعدهم عن الحق, وتمثل ذلك في قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ إذ خرج الاستفهام إلى الإنكار بغرض التوبيخ؛ فقد أنزل القوم منزلة من زعم أن الله لم يعدهم وعداً حسنا لأنهم أجروا أعمالهم على حال من يزعم ذلك فأنكر عليهم زعمهم. وجوّز بعض المفسرين أن يكون الاستفهام تقريرياً، بغرض النفي, و (أم) إضراب إبطالي. والاستفهام المقدر بعد (أم) في قوله چ ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ إنكاري أيضاً، إذ التقدير: بل أردتم أن يحل عليكم غضب، فلا يكون كفركم إذن إلا إلقاء بأنفسكم في غضب الله كحال من يحب أن يحل عليه غضب من الله, وأما قوله: چ ئۈ ئې چ تفريع على الاستفهام الإنكاري الثاني, ومعنى موعدي هو وعد الله على لسانه فإضافته إلى ضميره لأنه الواسطة فيه[119], وكما نلاحظ أن خطاب الاستفهام جاء حجاجياً لتوكيد خطاب اللوم والتوبيخ المتضَمن في النداء, وقد ناسب موسى عليه السلام بين الحجة وسياق الاحتجاج؛ ليسد على القوم منافذ التبرير لفعلتهم والخروج عن دائرة إغضاب الله عز

(118) انظر: التحرير التنوير, ابن عاشور, 282/16

(119) انظر: المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

وجل, فالله وعدهم وعداً حسناً, والعهد لم يطل فما بقي إلا أنهم لما عهدوه من نقض للمواثيق, قد عادوا سيرتهم الأولى لضعفهم النفسي والعقلي, مما مهد لرد القوم على تلك المعاني بالنفي, وقد حذفوا أداة النداء والمنادى في حوارهم مع موسى لدلالة العجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة؛ لأن لا حجة لهم تبرر فعلتهم, وإنما حاولوا تعليل فعلتهم بحجة مغالطة ليتنصلوا من الذنب, وينسبوه للسامري چ ئې ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح چ وقعت جملة " قَالُواْ " غير معطوفة لأنها جرت في المحاورة جواباً عن كلام موسى - عليه السلام -, وضمير " قَالُواْ " عائد إلى (القوم) وإنما القائل بعضهم، من أهل الصلاح, وهم الذين تصدوا مجيبين عن القوم كلهم, وقوله بملكنا: معناها: بإرادتنا واختيارنا، أي لإخلاف موعدك, أي ما تجرأنا ولكن غرهم السامري وغلبهم دهماء القوم. وهذا إقرار من المجيبين بما فعله دهماؤهم, والاستدراك في الجواب راجع إلى ما أفاده نفي أن يكون إخلافهم العهد عن قصد للضلال, والجملة الواقعة بعده وقعت بإيجاز عن حصول المقصود من التنصل من تبعة نكث العهد[120], فهذا حكاية جوابهم لموسى- عليه السلام - مجملاً مختصراً شأنهم شأن المعتذر بعذر واهٍ, يعلم أنه يحاول التنصل من الذنب وبلاجدوى, فيختصر الكلام لمناسبة مقتضى حال المتكلم.

-بين هارون وقومه: چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ.

شرع هارون حواره مع قومه بالنداء الذي من وظائفه استحضار الأذهان واسترعاء الاستماع لأهمية ما سيلقى بعده, ومن ثم تخير لهذا النداء لفظة (قومي) تقرّباً منهم وتحبّباً لهم؛ لما ينطوي على مؤشرات التقارب المعيشي بينهم، مما يجعله متألماً لما يضلهم, وقد استحضر هارون في ندائه جملة چ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ معادلاً موازياً لجملة النداء للدلالة على توكيد كلامه بأسلوبي القصر والجملة الاسمية وتحصّل مضمون النداء بخطاب أمري چ ڇ چ في إشارة إلى الإلزام بالفعل على

(120) انظر التحرير والتنوير, ابن عاشور,16/203-204.

سبيل النصح والإرشاد, وقد رتب هارون خطابه على حسب الترتيب الطبيعي؛ لأنه ابتدأه بزجرهم عن الباطل وعن عبادة غير الله، ثم دعاهم إلى معرفة الرب الحق، ثم دعاهم إلى اتباع الرسول؛ والعمل بالشرائع التي أوحى بها الله عز وجل لنبيه الكريم, وخصهم بنداء البعيد لمناسبة خطاب البعد لمقام من غفل وابتعد عن الحق, وصمم على إتباع الباطل, وفي المقابل ما كان من قومه إلا التصميم على استمرار عبادتهم العجل، فأجابوا هارون جوابا جازماً, وجاء تقديم ﭼ ﭽ ﭼ على متعلقه (عليه)؛ لتقوية الحكم، [121] وتثبيت دلالة رفضهم لنصح هارون.

-بين موسى والسامري: ﭼ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭽ.

صُدرت وقائع الجدال بين موسى والسامري بـ " (قَالَ) استئنافٌ وقع جواباً عما نشأ من حكاية ما سلف من اعتذار القوم بإسناد الفسادِ إلى السامري واعتذار هارون عليه السلام كأنه قيل فماذا صنع موسى عليه السلام بعد سماع ما حُكي من الاعتذارين واستقرارِ أصل الفتنة على السامري فقيل قال موبخاً له هذا شأنهم ﭼ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭽ أي ما شأنُك وما مطلوبُك مما فعلت خاطبه عليه السلام بذلك ليُظهر للناس بُطلانَ كيدِه باعترافه ويفعلَ به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالاً للمفتونين به ولمن خلفهم من الأمم [122], واتساقاً مع غرض التوبيخ نُودي (السامري) بأداة البعد؛ إشارة إلى غفلته, وبعده عن الحق, وببراءة مصطنعة يرد السامري رداً مفصلاً على السؤال محاولاً التنصل من مسؤولية فعلته النكراء, فيقول: ﭼ ﮭ ﮮ ﮯ ﯓ ﭽ أي: فطنت لما لم يفطنوا له: فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها أي: في الحلي المذاب حتى حي: وكذلك سولت لي نفسي أي: حسنته وزينته: قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك أي: لعذابك: موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً[123].

(121) انظر التحرير والتنوير, ابن عاشور, 290/16

(122) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود, 38/6

(123) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, 297/16.

والمتأمل في حوار موسى مع السامري يجد أنه خرج من اللطف إلى الإنكار, ومن اللين إلى الشدة, وأما السامري فقد حاول أن يتبرأ من فعلته بحجة واهية, وبأسلوب خبيث, واستخدم فعل (سولت) ليتحلل من تبعات فعلته بالتواء؛ لإيهام موسى بأنه نادم على ما زينته له نفسه, ولكن موسى عليه السلام كان حاسماً في رده وتوعده له ولمن اتبعه بالعقاب في الدنيا وفي الآخرة.

▪ مقام العتاب بين موسى وهارون:

چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ

ۀ ہ ہ چ ابتدئ الحوار بالنداء ليقع إقبال المنادى على ما بعده, وهو أمر عظيم يتعلق بضلال القوم ومعصيتهم فبعد أن استخلف موسى – عليه السلام – أخاه هارون على قومه, حدثت الفتنة التي أعلمه الله عز وجل بها عندما وافاه في موعده, فعاد موسى غاضباً من قومه, ولائماً أخاه, وقد خصه بخطاب البعيد (يا) لاعتقاده بأنه ساه أو غافل عما أ مره به, وفي هذا استنكار ولوم على بقائه بين عبدة الصنم, والاستفهام في قوله: " مَا مَنَعَكَ إنكاري "، أي لا مانع لك من اللحاق بي؛ لأنه أقامه خليفة عنه فيهم، فلما لم يمتثلوا أمره كان عليه أن يرد الخلافة إلى من استخلفه, والتقدير: ما منعك أن تتبعني واضطرك إلى ألا تتبعني، فيكون في الكلام شبه احتباك, والمقصود تأكيد وتشديد التوبيخ بإنكار أن يكون لهارون مانع حينئذ من اللحاق بموسى, والاستفهام في قوله: چ گ گچ مفرع على الإنكار, فهو إنكار ثان على مخالفة أمره، مشوب بتقرير للتهديد"(124), ونلاحظ أن الغضب والانفعال هما سيدا الموقف فيما يخص سيدنا موسى عليه السلام, والغضب لم يكن إلا غيرة على الله وليس لسبب شخصي, وبعدها مباشرة أردف هارون إجابته بنداء اختار له صفة خاصة, وآثرها على غيرها سعياً لاستدعاء المحبة بينهما, وتمهيداً لإطفاء جذوة الغضب وأضاف النداء للأم استعطاما لحقها وترقيقا لقلبه، (125) وقد حضر النداء بدلالة البعد بدلاً من القرب في إشارة إلى غفلة سيدنا موسى عليه السلام,

---

(124) التحرير والتنوير,ابن عاشور,16/291-292.

(125) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود,36/6.

وهو في ذروة غضبه عن تلك العلاقة التي تربطهما والتي عمد هارون إلى تذكير موسى عليه السلام بها, بهدف حثه على التلطف به والرفق بحاله, ومن ثم سارع إلى بسط حجته التي جعلها مناط نجاته من موسى ونجاحه في استخلافه إياه في القوم ولذلك صدرها بالتوكيد؛ ليقوي أثر كلامه في نفس موسى عليه السلام ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ إلخ استئناف سيق " لتعليل موجب النهي ببيان الداعي إلى ترك المقاتلة وتحقيق أنه غير عاص لأمره بل ممتثل به، أي: إني خشيت لو قاتلت بعضهم بعضا وتفانوا وتفرقوا أن تقول فرقت بين بني إسرائيل برأيك مع كونهم أبناء واحد... يعني: إني رأيت أن الإصلاح في حفظ الدهماء والمداراة معهم إلى أن ترجع إليهم... حسبما رأيت " (126)ومن هنا نجد أن هارون اعتمد الترقق واللين في النداء أساساً للحوار مع موسى ليصل بخطابه إلى حجاج عقلي هادئ تتكشف من خلاله حقيقة الأمر وتنجلي خوافيه.

- مقام التحسر والندم:

- ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ.
- ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﭼ.

النداء في النموذجين السابقين من عصاة البشر, حذفت منهما أداة النداء لفظاً وقُدرت مقاماً, ومرة أضيف المنادى إلى ياء المتكلم حكاية عن الرجل الذي حشره الله أعمى, ومرة ثانية أضيف المنادى إلى ضمير المتكلمين (نا) حكاية عن المشركين, وفي التركيب الأول ورد النداء حكاية لما سيكون عليه في موقف الحشر, وقد كثف النداء معاني التحسر والاستغاثة والتقرب إلى الله عز وجل بحذف أداة النداء والمناداة بـ (رب) معترفا بأنه خالقه وبارئه؛ وقد كان من قبل يشرك بربه في العبادة؛ ويعرض عنالحق متعامياً بالباطل, وورد مضمون النداء جملة استفهامية ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ والتي تنتظر جواباً وساقها الرجل الأعمى مساق الحجة المغالطة في جدال مذموم؛ ويتضرع إلى ربه بأنه لأنه عاجز وقد

---

(126) انظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

عُمي عن الدليل؛؛ مع أنه كان في الدنيا يبصر القول ويجادل ويخاصم في الباطل؛ ونستشف من دلالات هذا الحوار معاني الذل والمراجعة والضجر؛ حيث يأتي جواب الاستفهام من الله عز وجل؛ ليسد على المستفهم سبل الإنكار, فالجزاء من جنس العمل إذ "جعل الله عقابه يوم الحشر أن يكون أعمى؛ تمثيلا لحالته الحسية يومئذ بحالته المعنوية في الدنيا، وهي حالة عدم النظر في وسائل الهدى والنجاة " فألقيت الحجة الإلهية مصدرة بحرف تشبيه وباسم الاشارة للتسجيل على المخاطب وإلزامه الإقرار بما استحق من عذاب وفي هذا أقسى معاني التقريع والتحسر فضلاً عن أنه " عنوان على غضب الله عليه وإقصائه عن رحمته;

فـ (أعمى) الأول مجاز (وأعمى) الثاني حقيقة, وجملة قال رب لم حشرتني أعمى مستأنفة استئنافا ابتدائيا، وجملة قال كذلك أتتك إلخ... واقعة في طريق المحاورة؛ فلذلك فصلت ولم تعطف [127]. وأما في التركيب الثاني فالنداء محكي عن المشركين باعتبار ما سيكون لو لم يرسل الله رسلاً لهدايتهم (ربنا) خالقنا والقائم على أمورنا وحياتنا: لولا أرسلت إلينا رسولا أي: هلا أرسلت إلينا رسولا يرشدنا ويعلمنا؛ ويجنبنا طريق الباطل؛ ويهدينا إلى الطريق المستقيم؛ فنتبع آياتك الفاء للسببية؛ أي: بسبب الرسل نتبع آياتك البينات؛ والمراد الآيات الشرعية التكليفية؛ أو نتبع خاضعين لموجب ما تدل عليه آياتك في هذا الوجود كله: من قبل أن نذل باتباع الباطل؛ والهلاك؛ (ونخزى)؛ أي: نصاب بالخزي والعار في الدنيا والآخرة[128]. وفي هذا السياق انزاحت اللفظة (ربنا) من الدعاء إلى الاستنكار من حال المشركين وبيان حال العصاة من البشر يوم القيامة والتحذير من مصيرهم بل, وحمّل الخطاب الحجاجي أخزى معاني التوبيخ للفئة الضالة الغافلة والتي يحكي غفلتها لسان حالها وهي تقر بسوء العاقبة بعد أن خسر هؤلاء المشركين حجتهم وقطعت عليهم سبل المغالطة في المجادلة ومحاولة التنصل من العذاب.

---

(127) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور,332/16

(128) انظر: المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

4- المناظرة:

▪ مقام النصر المبين: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ.

تبدأ المناظرة بين موسى والسحرة بكلام واضح وجلي محوره تخيير السحرة لموسى بين أن يبتدأ هو بإلقاء العصا أو أن يبتدؤوا هم, وذكروا الإلقاء لأنهم علموا أن آية موسى في إلقاء العصا و قيل: خيروه ثقة منهم بالغلب لموسى، وكانوا يعتقدون أن أحداً لا يقاومهم في السحر[129], ولذلك نادوا موسى بـ (يا) الخاصة بمناداة البعيد لإقصائه عن المكانة التي تجمعه بالمتكلمين من حيث القدرة على السحر, ونستشف من نداؤهم لموسى العزة في الخطاب والغرور بالسلطان من خلال تأكيد رغبتهم في أن يلقوا أولاً بالضميرين (نكون- نحن) وهو من باب مقابلة الضمير المتصل بموسى بالضمير المنفصل المتصل بهم والضمير المتصل آكد في بيان الأمر الذي بدا تيقناً من الانتصار, وأما رد سيدنا موسى فكان بإلهام من الله أن يبادر السحرة بالإلقاء " حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر و يستنفذوا أقصى طرقهم ومجهودهم، فإذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته، وكانت آية بينة للناظرين بينة للمعتبرين " [130].

وقد توجت الوقائع الحوارية في تلك المناظرة بسرد أحداث انتهت بنصر مبين لموسى وانهزام فرعون بعد سجود السحرة إيماناً بالله وتصديقاً بماجاء به نبيه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, أما وقد أتمّ الله عز وجل عليّ النعمة بتمام هذا البحث الذي أسأله أن ينفع به, وأن يجعل ثوابه خالصاً لوجهه الكريم, فحان الوقت لإجمال نتائجه وهي:

---

(129) انظر: البحر المحيط في التفسير, ابن حيان الأندلسي, 353/7

(130) المصدر نفسه, والصفحة نفسها.

1- لم تكن ثلاثية النداء – أدة النداء + المنادى + جملة مضمون النداء – حاضرة في جميع البنى الندائية في سورة طه؛ لأن للحذف معان بلاغية يقتضيها المقام وتستدعيها دلالة النداء نفسه, وغالباً ما يكون المحذوف هو أداة النداء, فقد ورد النداء محذوف الأداة ست مرات, ومذكور الأداة سبعة عشرة مرة, ونظراً لقوة القرائن على إعمالها نجدها عملت ظاهرة ومقدرة, وأما المنادى فقد ورد متنوعاً بين اسم العلم والمضاف إلى ياء المتكلم أو إلى (نا) الدالة على المتكلمين, وبالنظر إلى جملة الطلب المتضمنة مضمون النداء, والتي تتبع المنادى عادة, نجدها وردت وفق نمطين هما:

- مضمون النداء + أداة النداء (محذوفة أو مقدرة)+ المنادى.
- أداة النداء (محذوفة أو مقدرة) +المنادى + مضمون النداء.

2- لا تتبين مقامات النداء إلا بالوقوف على ركني بنية النداء المتضمن جملة النداء وجملة مضمون النداء, وأي فصل بينهما يقصر النداء على المعنى اللغوي فقط, و الذي لا يلحقه التغيير إلا من جهة تغير شخص المنادى عليه فقط؛ لأن المعاني البلاغية للنداء تتأتى من جملة مضمون النداء وموقعها في التركيب ككل

3- أفاد الانتقال بين نداء وآخر في سياق الحوار القرآني دلالات نفسية ومعانٍ فكرية تعكس جانباً من القيم الفكرية والمواقف الشعورية لمن أُجرِي الحوار الندائي على لسانه.

4- لم يأت الحوار مستقلاً بذاته في سورة (طه), وإنما ورد ضمن أساليب النداء, مما يفتح أمام المتلقي سبل التنبه والدعوة للإنصات للنداء أولاً, والإقناع والتخفيف من لهجة الجدال العقلي ثانياً مما يعمق الدلالات، ويعرضها في أساليب بلاغية تؤكد الحقائق في الأذهان وترسخها في النفوس, والقلوب على امتداد السورة كاملة.

5-الاعتماد على الحوار ومرادفاته بوصفهم ركيزة مهمة في إبراز سمات المتحاورين وانفعالاتهم, وقد تنوعت استراتجيات المتحاورين, وأهدافهم مما شكل مرادفات للحوار تنوعت بين خطاب وجدال ومناظرة؛

نظراً لما يقتضيه الخطاب القرآني من توافقات نفسية وفكرية بين المتحاورين.

وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى صحبه وسلم...

المصادر والمراجع

[1] القرآن الكريم.

[2] الإتقان في علوم القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
(ت: 911هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1394هـ- 1974 م

[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ), دار إحياء التراث العربي: بيروت, (د.ت).

[4] أساس البلاغة, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله
(ت: 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية: بيروت, ط1، 1419 هـ - 1998 م.

[5] أسرار ترتيب سور القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي, تحقيق: عبد القادر أحمد عطا, دار الاعتصام: القاهرة, ط2,1398هـ -1978م.

[6] أصول التربية الإسلامية وأساليبها, عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر: دمشق، ط 2-1995م.

[7] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, ابن هشام عبد الله بن يوسف، جمال الدين، (ت: 761هـ),تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, (د.ت).

[8] البحر المحيط, لأبي حيان, محمد بن يوسف (ت:745هـ), دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض, دار الكتب العلمية: لبنان,ط 1413هـ -1993م.

[9] البرهان في علوم القرآن, بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي

(ت: 794هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: القاهرة, ط1، 1376 هـ.
[10]تاريخ الجدل, محمد أبو زهرة, دار الفكر العربي: القاهرة,(د.ت).
[11]التحرير والتنوير, ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي الطاهر(ت:1394هـ), الدار التونسية للنشر: تونس,1984 م.
[12]التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ), تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت: لبنان, ط 1, 1403 هـ -1983م
[13]التعريفات الفقهية, محمد عميم الإحسان المجددي البركتي, دار الكتب العلمية, ط1، 1424هـ - 2003م
[14]التفسير الكبير ومفاتيح الغيب,محمد الرازي فخر الدين,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت, ط1, 1140ه-1981م.
[15]تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, ط1, 1420هـ -2000 م.
[16]الجواهر الحسان في تفسير القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ),تحقيق: الشيخ محمد علي معوض, والشيخ عادل أحمد عبد الموجود, دار إحياء التراث العربي: بيروت, ط1, 1418 هـ.
[17]حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية الراضي وكفاية القاضي), شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري الحنفي, (ت:1069), الشهاب الخفاجي, دار صادر: بيروت (د.ت)
[18] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي, عصام الدين حنفي, ضبطه وصححه عبدالله محمود عمر, دار الكتب العلمية: بيروت ط 1, 1422هـ.
[19]الحوار والمناظرة في القرآن الكريم, خليل عبد المجيد زيادة، دار المنار, ط1, 1986م.

[20]الحوار بين الجماعات الاسلامية, محمد سيد أحمد المسير, ط1, 1412 هـ-1997 م.
[21]ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر, 1355هـ 1936م.
[22]زهرة التفاسير, أبو زهرة, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ), دار الفكر العربي, (د.ت).
[23]شرح الأشموني على ألفية ابن مالك, أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: 900هـ), دار الكتب العربية: بيروت, ط1- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, ط1, 1419هـ- 1998مـ.
[24]شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن, الأستراباذي (ت: 311هـ)، شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، ط1, 1421هـ 2000 م.
[25]شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجياني، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي, مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة,ط1, (د.ت).
[26]شرح المفصل للزمخشري, ابن يعيش، موفق الدين الأسدي الموصلي،
(ت: 643هـ), قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية: بيروت, ط1، 1422 هـ - 2001 م.
[27]علم الأصوات,كمال بشر, دار غريب: القاهرة- مصر, (د. ط), 2000م.
[28]فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير, محمد بن علي بن محمد الشوكاني, (ت:460هـ) دار ابن كثير, دار الكلم الطيب: دمشق,بيروت, ط1, 1414هـ.
[29]فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، ط1, 1420هـ-1999م.

[30]في ظلال القرآن,سيد قطب (ت:1386 هـ), دار الشروق, ط1 1972م.
[31]قاموس القرآن, محمد بن الحسين الدامغاني (ت:478هـ),تحقيق عبد العزيز سيد الأهل, دار العلم للملايين: بيروت, ط4, 1983م.
[32]قصص الأنبياء ومعه سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم, ط1- 2006م, خرج أحاديثه محمد سامح, دار القدس للطباعة والنشر والتوزيع, (د.ت).
[33]الكتاب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سيبويه (ت: 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي: القاهرة, ط3، 1408هـ - 1988 م.
[34]كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد بن علي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ), تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم, تحقيق: د. علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون:بيروت, ط 1, 1996م.
[35]الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, لأبي القاسم, جار الله محمود بن عمر الزمخشري, دار المعرفة:بيروت (د.ت).
[36]الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت: 1094هـ), تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري, مؤسسة الرسالة:بيروت, (د.ت)
[37]لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ), ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي, دار الكتب العلمية: بيروت, (د. ت)
[38]لسان العرب, ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى, محمد بن مكرم، أبو الفضل جمال الدين, (ت: 711هـ), دار صادر:بيروت, ط3, 1414 هـ.
[39]اللغة العربية معناها ومبناها, تمام حسان, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط2, 1977م.

[40]لمسات بيانية في نصوص عند التنزيل, فاضل السامرائي, دار الشؤون الثقافية العامة: العراق ط1، 1999م.
[41]اللمع في العربية, أبو الفتح عثمان بن جني (ت:395 ه), دار الكتب الثقافية: الكويت (د.ت).
[42]موسوعة الحروف العربية,إميل بديع يعقوب, دار الجيل: بيروت, لبنان, ط2, 1995م.
[43]مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني, ظافر بن عزمان العمري, مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية, ع6/1429هـ.
[44]مجمع الأمثال, أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري
(ت: 518اهـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد, دار المعرفة: بيروت، (د.ت).
[45]معالم في منهج الدعوة, صالح بن عبد الله بن حميد، دار الأندلس الخضراء: جدّة، 1420هـ.
[46]معاني الحروف, أبو الحسن الرماني المعتزلي, علي بن عيسى بن علي بن عبدالله، (ت:384هـ), تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي, دار الشروق: جدة, ط3,1404هـ-1984م.
[47]معاني النحو, فاضل السامرائي, دار الفكر للطباعة والنشر:عمان, ط1, 1420هـ - 2000م.
[48]المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1967م), دار الفكر: بيروت، 1981 م 1401 هـ.
[49]معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ), تحقيق: عبدالسلام هارون, دار الكتب العلمية,ط2, 1389ه.
[50]المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار, دار الدعوة.
[51]المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر, المبرد، (ت 286هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب: بيروت، 1388.

[52]المقدمة, ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد بن خلدون, ط1, دار البلخـي: دمـشق,١٤٢٥هـ - 2004م.
[53]مواهب المفتاح (ضمن شروح التلخيص),ابن يعقوب المغربي أحمد بن محمد (ت:1168ه), دار الكتب العلمية: مكة المكرمة, (د. ت).
[54]موسـوعة مـصطلحات أصـول الفقـه, رفيق عجم, ط1, مكتبة لبنان ناشرون, ١٩٩٨م.
[55]النداء في اللغة والقرآن, أ حمد محمد فارس, دار الفكر اللبناني,ط1, 1409هـ - 1989م.
[56]نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ), دار الكتاب الإسلامي: القاهرة, (د.ت).

Appeal Modalities under Qur'anic Dialogue and its Synonyms "Sura “Ta-Ha” as a Model"

Dr. Doha Adil Bilal
Assistant Professor of rhetoric and criticism
University of Dammamm-college of Arts -
Department of Arabic Language

Abstract. This research aims at exploring the appeal modalities in the light of the Qur'anic dialogue in Sura “Ta-Ha”. It searches for the manifestations of coherence and consistency between the appeal and dialogue as two stylistic traits that equalized in the composition of the Sura to fulfill its purposes, where there was an important effect for dialogue and its synonyms in clarifying the modalities of appeal in all structural forms and stylistic indications.

The research focuses on the following:

- Surveying appeal modalities in Sura “Ta-Ha” as an important pillar in the clarification of rhetorical meanings of the appeal sentence, which is considered a prime indicator to illuminate the indications of dialogic sentences.
- Elucidating the effect and importance of appeal in gaining the perceptions of the appealed, and getting their attention to lure them into dialogue, especially when it is a serious situation.The research has been guided by the huge inheritance of interpretation books, Qur'anic miracle books, and reasons of Qur'an revelation. It has adopted the analytical descriptive approach mechanisms.